بدل الاشتراك عن سنة
ص
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
شارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٢٧٤٩٠

العدد ١٠١٨ « الاثنين ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٧٢ — ٥ يناير سنة ١٩٥٣ — السنة الحادية والعشرون

فهرس العدد

من عهد إلى عهد

بهذا العدد تدخل الرسالة فى سنتها الحادية والعشرين فتدخل هى ومصر فى عهد بادئ كله رجاء ، بعد أن خرجت هى ومصر من عهد بائد كله شكوى

كانت مصر فى العام الماضى قد دب فى حسها الوعى من طول ما وخزتها الأقلام وأرمضتها الآلام وقرعتها القوارع ؛ فأدركت أن فوق عرشها ملكا خليعا جعل نصفه البهيمى للزنى والميسر والدعارة ، ونصفه الآدمى للربا والنهب والتجارة ؛ وأن على حكمها عصابة من مصاصى الدماء غايتهم السلطان والغنى ، ووسيلتهم الطغيان والفساد ؛ وأن على أرضها عدوا ثقيلا جثم على صدرها جثوم المقطم لا يخف ولا يتحلحل ، يحتل مأواه بالقوة ، ويأخذ قراه بالسيف ، ويبسط ولايته على المضيف بالقهر ، ويفرض حمايته على القنال بالقحة ؛ فثار ثائر الشباب الجامعيين على الملك وبطانته فلطخوهم جهراً بالعار ؛ وهاج هائج الأحرار المطهرين على الحكام فوصموهم صراحة بالخزى ؛ وجاشت صدور الإخوان المسلمين على الإنجليز فآذنوهم فعلا بالحرب !

وكانت خيانة الأوغاد للجيش الباسل فى الحرب الفلسطينية قد فعلت فعلها فى نفوس قواده ، فتقصصوا أثرها حتى وجدوا أقدامها القذرة تنسل من قصر عابدين ، وتطوف سرا على أهلها فى دواوين الوزارة وأواوين الإمارة ومواخير الفسق ؛ ثم تختفى مقنعة بالجاه ، محروسة بالنفوذ ، محاطة بالتلصص ، حتى تدخل على القوات المحاربة الغالبة بالهدنة الغادرة والأسلحة الفاسدة والأوامر الخادعة ؛ فغلت صدور الضباط الشباب من الحمية والحفيظة ، فأخذوا ذلك الملك الماجن من قفاه الغليظ وألقوه فى البحر ؛ وقبضوا على حاشيته الفاجرة وطرحوهم فى السجن ، ولببوا الساسة الربيين وحجزوهم فى المعتقل ، وركلوا الموظفين المجرمين ورموهم فى الشارع !

ثم فتحوا أبواب الصلاح والإصلاح على عهد جديد مشرق النور خالص الطهر صادق العزمة ، يرجون فيه ونرجو أن يقروا حياة مصر على الوضع الصحيح ، وأن يقيموا سياستها على النهج الواضح ، وأن يرفعوا بنيها إلى مقام الإنسان الحر المريد ، فيملكوا باسمه ، ويتزلوا على حكمه ، ويعيدوا أرض آبائه إليه ، ويردوا غلة أرضه عليه ، ويشعروه بأن له قولا يسمع ورأيا يطاع وحكما ينفذ .

والرسالة تدخل فى هذا العهد المبارك مع الداخلين ، بعد أن مهدت له عشرين سنة مع الماهدين . تدخل وهى راضية مغتبطة ، رضا من عمل فأثمر عمله ، واغتباط من أمل فتحقق أمله . لقد كانت فى ذلك العهد الفاسد تقف مع الهداة على الجادة تنظر وينظرون بالأعين العبرى إلى القافلة المصرية وقد خدعها السبيل ، وأضلها الدليل ؛ فضلت ضلال القطيع لا راعى له ، وشردت شرود الهائم لا إدراك به ، فينادون ولا سميع ، ويأمرون ولا مطيع ، وينذرون ولا مستبصر ! وكان الوقت الذى أضيع فى الشرود ، والجهد الذى أنفق فى الهداية ، خليقين أن يلحقا القافلة بالركب العام ، ويدنيا الأمة من الغاية الجامعة .

ولكن الضال لا يهتدى حتى يعلم ، والجاهل لا يعلم حتى يعى . ولولا غفلة الساسة ما كان وعى الأمة . ولولا عبث فاروق ما كان جد الجيش .

ولم يكن فسوق الخليع شرا كله ؛ فإن الله الذى يخرج الحى من الميت ، ويبنى السكون من الفساد ، ويخلق الترياق من السم ، قد جعل من سقوطه رفعة للشرق أدانيه وأقاصيه كانت سقطته عن العرش رجة فى جميع الأرض ؛ فتحت الأعين ، وجرأت القلوب ، وزلزلت الأوضاع ، فبرقت فى سورية بروق الأمل ، وانقشعت فى السودان غيوم الحذر ، ورعدت فى تونس ومراكش رعود الثورة

كان الأدب فى العهد البائد صورا متنافرة من القلق والملق والنفاق والتقية والجبن ؛ لأن الأديب لم يجد رعاية من الملك لأنه جاهل ، ولا عناية من الشعب لأنه غافل ؛ فاضطر إلى أن يهاوى أصحاب الحكم ليسلم ، ويصانع رجال السياسة ليغنم ، ويتملق دهماء الناس ليعيش . وكان الملك على جهله بالأدب وبعده عن الدين ، تنظم فى مدحه القصائد الغر ، وتحرر فى فضله الفتاوى البكر ، وتركب وزارة الأوقاف ونقابة الأشراف المركب الوعر لتجدا لسليل الترك والفرنسيين نسبة مباشرة إلى الرسول العربى القرشى محمد بن عبد الله ! ولم يكن كل ذلك سبيل الزلفى إليه ولا التفوق لديه ، وإنما كان السبيل إليهما مهارة فى الصيد ، أو براعة فى القمار ، أو كفاية فى كسب المال ، أو لباقة فى جلب المرأة . والناس على دين ملوكهم . والأدب يكون كما يكون الناس

أما الأدب فى العهد البادئ فالمرجو أن يكون مستقلا كدولته ، حرا كأمته ، صريحا كسياسته ، نقيا كطبيعته ، متسقا كمجتمعه . والمظنون أن سيكون لجهاد (الإخوان) أثر بالغ فى هذا العهد . وانتصار الإخوان انتصار للقرآن ، وعودة السلطان إلى القرآن عودة لسلطان اللغة والبيان ؛ فإنهما لسان الله بالوحى ، ومعجزة الرسول بالتحدى ، وأسلوب الرسالة فى الدعوة . وسيزدهران بازدهاره ، وينتشران بانتشاره ، ويخلدان بخلوده .

احمد حسن الزيات

كلمات خمس

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ محمود شلتوت

طالعتنا النهضة الجديدة بخمس كلمات ، لو أنعمنا النظر فيها وعرفنا دلالتها ومغزاها ، ثم رجعنا إلى تاريخ المجتمعات البشرية ، وتتبعنا العوامل التي هيأت لها القوة في أطوار قوتها ، والعوامل الأخرى التي أنزلت بها الضعف في أطوار ضعفها — لوجدنا هذه الكلمات تعبيرا صادقا عن عوامل الضعف التي يجب أن نكافح ، وأن تقصى عن محيط الحياة الجماعية للانسان ، ولوجدناها في الوقت نفسه تعبيرا صادقا كذلك عن العوامل التي يجب أن تتخذ أساساً لبناء المجتمع عليها . تلك الكلمات هي :

التحرر ، والتطهير ، والاتحاد ، والنظام ، والعمل

كلمات خمس ، نطقت بها طبيعة إنسانية بريئة ، صيغت على الإيمان بالله واستشعار عظمته ، وتفرده بالملك والسلطان ، فلم يمسها دنس الطغيان ، ولا خبث الرجس ، ولا عصبية التفرق ، ولا عبث الفوضى ، ولا ترف العجز والكسل . وكان منها العلاج القوى من جراثيم المرض الذى يقعد بالمجتمعات عن مواصلة السير في سبيل الحياة الجادة النافعة ، وكان منها مزيج القوة التي تدفع بالمجتمعات إلى بلوغ أقصى درج الكمال الممكن للانسان في هذه الحياة

وهي بعد هذا وذاك تصور بمعناها ووحيها المبادئ الإلهية التي جاء بها الإسلام ليعتمد الإنسان عليها في الوصول إلى الأهداف السامية النبيلة ، ويحقق بها حكمة استخلافه في الأرض . فالاسلام يدعو إلى تحرير العقل من أسر الوهم والتقليد ، ويدفع بالانسان إلى النظر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، ليتعرف أسرار الله في خلقه ، ونواميسه في كونه ، ويتخذ منها وسائل العمران والتقديم . وهو المعبر عن خصائص ما خلق الله ، يقرر أن للانسان إرادة مستقلة ، هي أساس مسئوليته ، ومرجع محاسبته ، وبها تتحقق إنسانيته ، وبها يكون جزاؤه ، ويعلن أن على الإنسان أن يحتفظ بتلك الإرادة احتفاظه بإنسانيته ، وأن على الجماعة البشرية أن تمكنه من الاحتفاظ بها والرجوع إليها ، وبذلك لا يقبل الاسلام من الإنسان وقد كرمه الله هكذا بالعقل والارادة أن يطفيء مصباح الكون على عقله ، ولا أن يسلم عقله لعقل غيره ، ولا أن يذيب إرادته في إرادة غيره ، ولا أن يجعل نفسه ظلا لغيره: يسكن إذا سكن ، ويتحرك إذا تحرك ، وينحرف إذا انحرف ، ويستقيم إذا استقام ، ويؤمن إذا آمن ، ويكفر إذا كفر ، وأخيراً يحيا إذا حي ، ويموت إذا مات

وفي سبيل هذا كله فتح الله للانسان كتاب كونه ، وأرشده إلى أبواب ثمانية في آية واحدة من كتاب وحيه ، ثم ذيلها بما يوجه أرباب العقول إلى ولوجها واستثمار ما يصلون إليه منها في قوة الإيمان ، وتقدم الحياة . واقرأ في ذلك قوله تعالى : « وإلهكم إله واحد ، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، لآيات لقوم يعقلون » . ثم اقرأ قوله تعالى في تحرير العقل ونعيه الشديد على من أهمل عقله ، وحرم نفسه نعمة النظر والتفكير « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ؟ » وقوله « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام ، بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون » وقوله « وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال

مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة ، وإنا على آثارهم مقتدون . قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟ قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ، فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين »

ثم انظر قوله تعالى فى تحرير الإرادة واحترامها «وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا » . وقوله حكاية عن موقف الأتباع من المتبوعين بعد أن أسلموا إليهم إرادتهم وحريتهم ، وعاينوا مسئوليتهم وحسابهم على ذلك « ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم ضعفا من العذاب ، قال لكل ضعف ولكن لاتعلمون » . « وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار »

بتحرير الإسلام عقل الإنسان وإرادته هكذا ، كافح أن يستعبد الإنسان الإنسان ، فمنع أن يسترقه بالبيع والشراء ، وقصر ذلك على أن يكون جزاء لمن حارب دعوة الله ووقف فى سبيلها ، وقاتل المؤمنين بها ، لا شيء سوى أنهم آمنوا بها ، ومع ذلك فقد حبب فى فك رقابهم وكفر به كثيرا من الأخطاء الدينية ، وجعل فك الرقبة ، العقبة التى إذا ما اقتحمها الإنسان كان من أصحاب الميمنة « فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة ، أو إطعام فى يوم ذى مسبغة ، يتيما ذا مقربة ، أو مسكينا ذا متربة ، ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ، أولئك أصحاب الميمنة »

ومنع أن يسخر الإنسان الإنسان بالعمل والخدمة ، وأن يتخذه آلة فى سبيل شهوته وهواه ، وجعل قيام الناس بالقسط ، وتمكين كل ذى حق من حقه — فردا كان أم جماعة — الهدف الذى جاءت به الرسل ، ونزلت لأجله الكتب « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط »

وإذا كملت للانسان حريته فى عقله وإرادته ، واستقام له أن يفكر وأن يريد ، وارتفعت عنه يد الضغط والتسخير ، وجب عليه أن يخطو الخطوة الثانية ، فيطهر نفسه من الأخلاق الرديئة التى تنزل بإنسانيته عن المستوى الذى كرمها الله به ، والتى تفسد عليه وجوه الانتفاع بحريته ؛ فلا يحقد ، ولا ينافق ، ولا يجبن ، ولا يبخل ، ولا يشى ، ولا يكذب ، ولا يخون ، ولا يرجف

وعنصر التطهير الخلقى كان من أوائل ما وضع فى مهمة الرسالة المحمدية «قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر»

وقد بنت الرسالة عليه جميع أحكامها حتى حرمت به الغش ، والاستغلال ، والتغرير فى المبادلات المالية

وإذا كملت للانسان حريته ، وطهرت نفسه كما أمر الله ، صار لبنة صالحة لبناء مجتمع فاضل ، منه ومن أمثاله الذين كملت حرياتهم وطهرت نفوسهم ، وبتساند تلك اللبنات الصالحة ، وتمانقها ، تصير الجماعة قوة واحدة ، لها شعارها ، ولها هدفها ، يؤثر الفرد فيها حاجتها عن حاجته ، وترى هى أن حاجة الفرد من حاجتها ، وذلكم هو الاتحاد المجمع للقوى ، المحقق للتعاون ، وقد طلبه الإسلام فى الجماعات كلها ، صغيرة كانت أم كبيرة : طلبه من أبناء الأسرة الواحدة « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله » وطلبه من أبناء الدين الواحد « إنما المؤمنون إخوة . والمؤمنات والمؤمنون بعضهم أولياء بعض » . وطلبه من أبناء الوطن الواحد « ولقد مكنا كم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش ، قليلا ما تشكرون » . امتن على الجماعات الإنسانية بأن مكن كل جماعة منها فى أرضها وإقليمها ، وبأن وهبهم فيها موارد العيش والرزق والحياة ، وأوحى إليهم بالمحافظة عليها ، واستثمارها ، والانتفاع بها ، شكرا على تلك النعمة : فمن الكفر بها أن تتخاذل الجماعة عن الدفاع عنها ؛ واستخراج كنوزها

ثم طلب الاتحاد بعد ذلك من أبناء الإنسانية جميعا ، وفى سبيله ناداهم بوصف الإنسانية العام ، وأعلمهم بوحدة الأصل الذى يجمعهم فى رحم عامة واحدة « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا »

هكذا طلب الإسلام « الاتحاد » وجعل لكل جماعة من هذه الجماعات حقوقا خاصة تساهم فيها أفرادها ، وتتعاون عليها ، دون أن تطغى حقوق على حقوق ، وهذا هو دين الله ونظامه الذى أمر الناس أن يتمسكوا به ، ويستظلوا بظله ، وحذرهم أن يتفرقوا فيه « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء » « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان »

وبهذا قضى الإسلام فيما بين الناس على نوازع العصبية : الجنسية ، والإقليمية ، والحزبية ، والأسرية . وجعل من بنى الإنسان وحدة عامة شاملة ، تعمل الغاية واحدة ، هى : عمارة الكون على نحو يملؤه بالأمن والاستقرار ، ويكون مظهرا لرحمة الله بعباده

وإذا اتحدت القلوب هكذا ، وتبادلت الشعور بالحاجة ، لزم لاستثمار هذا الاتحاد فى الوصول إلى الأهداف ، تنظيم القوى ، وسبيله توجيه كل قوة إلى العمل فيما تحسن وتجيد ؛ فقوى العلم للعلم ، وقوى التجارة للتجارة ، وقوى الزراعة للزراعة ، وقوى الصناعة للصناعة ، وبذلك تسند الشؤون إلى أربابها ، ولا يطغى ذو شأن على ذى شأن ، فتضطرب القوى وتصطدم الرغبات ، وتصاب الجماعة بالكساد وشلل الإنتاج . وذلكم هو « النظام » الذى بنى الله عليه كونه ، وجعل لكل عنصر من عناصره فى أرضه وسمائه عمله الخاص ، وإنتاجه الخاص ، ثم لفت إليه نظر الإنسان ليتخذ منه المثال الذى يحتذيه فى حياته .

وانظر نظام الله فى كونه :

للشمس الضياء ، وللقمر النور ، وللسحاب المطر ، ثم للوحى ملك ، وللموت ملك ، وللجبال ملك ، وللنفخ فى الصور ملك ، وللأرض الزرع والسكن ، وللماء فى الأنهار والبحار الرى والسقى ، وللإنسان فى الأرض السعى والعمل ، وللجماد والحيوان التسخير . « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ، والشمس تجرى لمستقر لها ، ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون »

« سبح اسم ربك الأعلى ، الذى خلق فسوى ، والذى قدر فهدى » . وما التقدير وما القدر فى هذا وأمثاله إلا نظام الله الذى سوى عليه العالم وجعله يسير بمقتضاه

هذا نظام الله فى كونه . أما نظامه فى شرعه ، فتراه فى كل شئ شرعه ، حتى فى العبادة وصور التقرب إليه . فللصلاة فى وقتها وأدائها نظام . وللصوم فى وقته وأحكامه نظام ، وللحج فى وقته ومناسكه نظام . وللزكاة فى مقدارها وأنواعها نظام

وإذا كمل للأفراد التحرر والتطهر ، وكمل للجماعة الاتحاد والنظام ، وجب على الجميع خوض غمار العمل ، فلا يقعد إنسان والكون من حوله يتحرك ، ولا يتمتع إنسان وغيره يكد ويعمل ، فبالعمل تضع الأمة على مفرقها تاج العزة والسيادة ، وتصير فى أمن من الذل والاستعباد

والإسلام لا يعرف سبيلا للعزة والسيادة بعد التحرر والتطهير ، والاتحاد والنظام ، سوى العمل . وقد طالب به كل قادر عليه وجعله أحد عنصرين بهما الحياة ، وبهما كمال السعادة ، وهما وصية الله لعباده ، وهما سبيل السلامة من الخسران ، وسبيل الخير والفلاح ، هما : الإيمان والعمل ، والإيمان هو القوة التى تجمل من نفس الإنسان وقلبه الحفيظ على هذه المبادئ ، فى سره ونجواه ، وهو القوة التى

ترهب بها عين الرقيب الذي لا يسهد ولا ينام « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، إن الله بكل شيء عليم »

أما بعد

فهذه هي مبادئ النهضة لمن يريد أن يفهم النهضة ؛ وهي مبادئ الإسلام لمن يريد أن يدين بالإسلام ، فابنوا حياتكم عليها ، واتخذوا « الإيمان بالله وشرعه » جنتها ، يحفظها الله لكم ويرعاها ، ويمكن لكم في الأرض ، ويجعلكم أئمة ويجعلكم الوارثين « والعصر إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »

محمود شلتوت

صوت من نجيب
فهل من مجيب

لصاحب الفضيلة الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي
شيخ علماء الجزائر

حضرت قبل أسابيع حفلة تكريم للقائد الشعبي العظيم محمد نجيب ، أقامتها جمعية من الجمعيات العاملة للاسلام ، وسمعت خطباً عادية في المعنى الذي أقيمت له الحفلة ، وسمعت قطعة من الشعر ، أشهد أنه شعر حي صادق في تصوراته وتصويراته ، وأنه مس مكامن الإحساس مني حينما مس فلسطين ، وكأنما غمز من قلبي جرحاً مندملاً على عظم . ثم سمعت في الأخير كلمة القائد البطل ، وكان أقلها عن مصر وحركة الجيش وأسبابها وأهدافها ، وأكثرها عن فلسطين وحربها وحالة أهلها المشردين .

وأقول : القائد ، ولا أقول : الرئيس ؛ لأنني كنت أسمع كلام قائد لا كلام رئيس ، وكنت أسمع كلاماً فأفهمه بمعنيين : معنى هو الذي تفيده الألفاظ والتراكيب ، وينتقل بالسامع من خبر إلى خبر ومن وصف إلى وصف ، ومعنى آخر مساوق له يمتد معه ، وهو أن هذا الكلام نفسه قائد ... فيه من القيادة أمرها ونهيها وحزمها وصدقها وواقعها وتوجيهها ومضاؤها وجرأتها وجميع خصائصها ، فأفهم من ذلك كله أن القيادة هي صفته الذاتية ، خلقت معه مستسرة في روحه ودمه ، ولونتها فطرته السليمة ، وكونتها تربيته الشعبية ، كما أن الإقدام هو صفة الأسد الذاتية التي خلقت معه؛ فلما أدت قيادته العسكرية رسالتها وبلغت مداها انقلبت قيادة شعبية سماها العرف رياسة، وما هي – في الحقيقة – إلا امتداد لقيادته العسكرية ، والقائد القوي الخصائص ، في الأمة الكثيرة النقائص ، لا يزال يخرج من حرب إلى حرب ، ويدخل من قتام في قتام

سمعت كلمات القائد متئدة رزينة ، فلما لمست فلسطين ظهرت شجية حزينة ، فنطق بالصدق ، ولا أصدق من شهادة العيان ، ومحمد نجيب إذا تكلم عن حرب فلسطين ، وصور نكبة فلسطين ، كان الراوية الثقة والضابط العدل . وقد حلل تلك السبة الخالدة ، وعللها باثنتين : قبول الهدنة وفقد السلاح . ثم برأ الشرف العسكري العربي كله من وصمة التخاذل ، ولم يعرج على التخاذل السياسي بين ملوك العرب وساستهم ، ولكن عده لقبول الهدنة أحد سببي النكبة ، أبلغ من التصريح ، في الاتهام والتجريح . فإن الراضين بالهدنة هم رؤساء الحكومات العربية من ملوك وساسة لا قادة الجيوش .

كانت كلمات القائد البطل عن فلسطين تمس نفسي – وهو يلقيها – مسة الكهرباء فتحترق ولا تنطفئ ، لأنني – يشهد الله – كنت وما زلت من أشد الناس اهتماماً بالحادثة ، ثم من أشدهم التياعاً بالكارثة ؛ فإذا فاتني – لشقوتي – أن أشارك في وقائعها بجسمي ، فلم يفتني أن أشارك فيها بقلمي ؛ فكتبت مقالات نارية المعنى قاسية الألفاظ تكاد ترسل

شواظا من نار ونحاسا على المتسببين فى تلك الهزيمة المنكرة، بغير أسبابها المعقولة عند الناس، ولكن بسبب لا يستسيغه عقل عاقل وهو قبول الهدنة ... لذلك كانت كلمات القائد تفيض من نفسه الجريحة وكأنما تفور من نفسى . حتى إذا سكت عن ساسة العرب أحسست بانفعال كنت أتمنى أن أسكنه بشهادة حق من القائد الصادق عليهم تؤيد عقيدتى فيهم ؛ فإن شهادة الحق تؤيد الحق حتى لكأنه حقان

وتكلم القائد البطل عن أولئك البائسين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا : وطننا فلسطين، والذين نسميهم مشردين ونحن شردناهم بما كسبت أيدينا ، ووصف وصف العايشين مايلقونه من شقاء وما يتجرعونه من غصص ؛ وبدأ صوته يرتفع ويتهدج وعيناه تغرورقان بالدموع فتشهد بأنه يغالب أسى كمينا وهما دفينا . وكانت الجمل العبقرية التى تساوى الدم الذى سال من جسمه على ثرى فلسطين هى قوله : « كيف نلتذ بالطعام ، وننعم باللباس والدفء ، وإن إخواننا ليتضورون من الجوع ، ويفترشون الغبراء ؟ لماذا لا نصوم يوما من الأسبوع عن اللحم . أو أسبوعا من الشهر عن هنة من هذه الكماليات . ثم نرصد ثمنها لإطعام إخواننا الفلسطينيين وكسوتهم ؟ إن الإمساك عن اللحم يوما من الأسبوع أو عن الكماليات أسبوعا من الشهر لا تميتنا ولكنها تحيي إخواننا » . ثم رمى السامعين بالآبدة التى ظننت أن الجباه تندى لها عرقا ، إن لم تنخلع القلوب منها فرقا ، وهى قوله « إن من العار أن نطلب لهم الحياة ممن أماتهم ، ونسأل لهم القوت من الدول العاتية التى حكمت عليهم بالموت جوعا ، وحكمت علينا بالانحناء ذلا ومهانة » .

حقائق جلاها القائد على مئات من السامعين ، وما منهم إلا من له نباهة وذكر ومقام . جلاها فى جمل حاكية ، تحتها معان باكية ؛ وشرحها الوافى ينتزع مما يتصوره المتصورون . ويصوره المصورون من حال أولئك البائسين. وينتزع من تخاذل العرب ملوكا وحكومات وسادة وكبراء وشعوبا حتى ضاعت فلسطين وجاع أهلها ، وتنتزع من حالة المسلمين المغفلين الذين ما زالوا – وهم ذوو عدد –

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة
ومن إساءة أهل السوء إحسانا

وما زالوا يطلبون الصدقة ممن سلبهم ، وما زالوا يفزعون كلما لطمهم اليهود إلى الاحتجاج . وما زالوا يطرقون أبواب هذا الهيكل الخرب الذى يسمى جمعية الأمم المتحدة .

أنا لا أتحدث عن قلوب السامعين ومواقع كلام القائد منها . ولا أملك لها أن تكون خلية أو شجية ؛ وإنما أتحدث عن قلبي . فوالذى خلق القلوب مضغا سوداء وبث فيها شعلا من النور ، لكأنما كانت تلك الكلمات على قلبي نبالا تنثال على هدف ، ونصالا تتوالى على جريح . ياللعجب العاجب! أفيؤمن المسلم بأن المسجد الأقصى هو قبلته الأولى وأنه ثالث المساجد التى تشد إليها الرحال ، وأنه كان فى ليلة من الدهر سلم الأرض إلى السماء ، ومطار البشرية المتمثلة فى محمد ، إلى الملكية المتمثلة فى الملأ الأعلى . أفيؤمن بذلك كله ثم لا يقدم لحماية هذا الحرم وجعله آمنا – مهجته وماله؟

إن فلسطين إرث النبوة الخاتمة، من النبوات المتقادمة، نفذ فيه عمر وصية الإسلام، وحرره أبو عبيدة وأصحابه فى الأولين من رق الرومان ورجس الأوثان ، وأدت وقائع اليرموك وأجنادين شهادتها على استحقاقنا لهذا الإرث ؛ ثم طهره صلاح الدين وجيشه فى الآخرين من أدران الصليبيين . وكانت وقائع حطين وعكا وغيرها تزكية لتلك الشهادة باستحقاقنا لهذا الإرث واقتدارنا على حمايته .

إن أعمال أجدادنا فى فتح فلسطين وإرثها وحمايتها هى وصية صريحة لنا بالمحافظة عليها وحجة ناطقة علينا إن نحن قصرنا فيها أو فرطنا فى جنبها . فيا لتراث يبوى حماه الأسلاف الصالحون ، وأضاعه الأخلاف المفرطون !

ما أضاع فلسطين إلا العرب ، وقد جاءتهم النذر فتماروا

بها ، ثم حق الأمر وهم غارون فاندهشوا ، ثم وقعت الواقعة فأبلسوا ، وعمد خطباؤهم إلى الخطب ينمقونها ، وشعراؤهم إلى القصائد يزوقونها ، وساستهم إلى الدعاوى يلفقونها ، وعامتهم إلى الخرافات يصدقونها ، بينما عمد ملوكهم إلى الأمداد يموقونها ، وإلى الأهواء ينفقونها ، وعمد خصومهم اليهود إلى الغايات يحققونها ، وإلى العهود يمزقونها ، وقضى الأمر وأوسعناهم سبا وراحوا بالإبل ! وبعد أن كنا نقول : نحن أهل فلسطين ، أصبحنا نقول ما قالته الجرهمية فى مكة : بلى نحن كنا أهلها ! ولا أدرى كيف تنتصر أمة تقطعت بسوء صنيعها أمما ، ثم تدلت فى الذل حتى صارت تطلب الرحمة من معذبها ، وتعطى الدية لقاتلها ، ثم ارتكست فى السقوط حتى أصبح نصف ملوكها صبيانا ، وأكثر أدلائها عميانا .

* * *

مضت على كلمات القائد البطل أسابيع ، وأنا أتحسس وقعها فى النفوس ، وأترقب ثمرتها ، من صوم المسلمين عن الطعام يوما فى الأسبوع أو هجرهم لبعض الكماليات أسبوعا فى الشهر ورصد أثمانها لدفع الغوائل عن مشردى فلسطين ، أو لغير ذلك مما تتفتق عنه العقول من أفكار ، وتتمخض عنه الهمم من آثار ، فلم يظهر لها أثر إلا تلك الهزة التى حركت الأيدى للتصفيق ، ورسمت التأثر على الوجوه ، ونشرت شيئا من التهلل على الأسارير ، ثم لا شئ !

إن تلك الكلمة العبقرية ليست كلمة من الكلام — وإنما هى فكرة عبرت عنها ألفاظ ، ومبدأ ترجمته عبارات ، ولو كانت نفوسنا — معشر سامعيها — حية مستجيبة لفهمنا الكلمة بهذا المعنى ، ولخرجنا من الحفلة منادين بها ، داعين إليها ، شارحين لمراميها ، ناشرين لها فى العالم الإسلامى ، بادئين بأنفسنا فى تنفيذها ، ولكننا قوم بنينا أمرنا على اللعب واللهو ، والخطإ والسهو ، لا على الجد والصرامة ، والعزة والكرامة ، واطمأننا إلى عادة لا نطمئن عليها الحياة ، فكل ما فى أحزاننا عويل وبكاء ، وكل ما فى أفراحنا تصدية ومكاء ، وكل استجابتنا لداعى الحق تشقق الحناجر بهتاف ، والتقاء الأيدى على تصفيق

ونبتت بعد تلك الكلمة التى لم تعها أذن واعية ، فكرة قطر الرحمة . وهى فكرة جميلة ، صحبها العزم فكانت جليلة . ورافقها التنفيذ فكانت نبيلة . وحيا الله مصر ولقى أهلها نضرة ، كما كسا أرضها خضرة ؛ ولكن قطر الرحمة ما هى إلا قطر من الرحمة . والمشردون أصبحوا بقعة إنسانية عطشى لا ترويها إلا الروائح والغوادى من سحب الخير . وأين الفكرة التى تختص بمصر من الفكرة التى تعم العالم الإسلامى ؟ إن فكرة « الصوم » لو تمت وانتشرت وصحت العزائم على جعلها عادة وموسماً لم تقف عند استحياء المشردين وكفكفة دموعهم ، بل كانت تغسل الخزى وترحض العار ، وتسلح جيشاً لاسترداد فلسطين

* * *

أيها العرب : هاهم أولاء إخوانكم المشردون على غلوة سهم منكم ، لو تسمعتم لسمعتم أنينهم من الألم يتردد ، وحنينهم إلى الديار يتجدد ، ودعاءهم إلى الله يرتفع على كل من أضاعهم وأجاعهم

إنهم إخوانكم . وإنها أعراضكم . والقرابة موضع الثواب والعقاب عند الله . والعرض محل المدح والذم عند الناس . وإنهم انسلخوا من الزمان ، فلا ماضى ولا حال ولا مستقبل . فهل تأمنون أن يبقى أبناؤهم الناشئون فى هذه الحالة على الإسلام والعروبة ؟ وهل تأمنون أن يطول عليهم الأمد ، ويستحكم فيهم اليأس منكم ، فيبايعون اليهود على العبودية المؤبدة ؟

أيها العرب : ساء مثلا من أفهمكم من معانى العروبة أنها نسبة إلى جنس ، واعتزاء إلى جد ، والتصاق برقعة من الأرض . فعاجلوا هذا السطر الخاطئ بالمحو والشطب . وخذوا العروبة على أنها ليست جلدة تسمر أو تصفر ، ولا بلدة تغبر أو تخضر . وليست متاعا مما يرث الوارثون .

فيم أكتب !

للأستاذ محمود محمد شاكر

إلى أخى الأستاذ الزيات

السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد ، فقد دعوتنى فاستجبت لك ، رضى بك وعنك . بيد أنى أجبتك ساخطا على نفسى ، والجمرة الموقدة أبرد مسا من سخطة امرىء على نفسه . كنت عزمت أن أدع هذا القلم قارا حيث هو ، فى سنـة لا تنقطع ، يعلوه صدأ لا ينجلى . وظللت أياماً أسأل نفسى : فيم أكتب ؟ فيم العناء والنصب ؟ علام أزهق أيامى فى باطل لا ينقشع ؟

* * *

بقى ما كتبته لك آنفاً معلقاً يوماً كاملا ، حتى خانتى مخلفاً لك موعدى . والساعة ذكرت أمراً : ذكرت أنى ختمت مقالاتى المتتابعة فى الرسالة ، منذ خمس سنوات تقريبا ، بسؤال آخر : « لمن أكتب ؟ » [1] . وقلت يومئذ إنى لم أحاول قط أن أعرف لمن أكتب ؟ ولم أكتب ؟ ولكنى أحس من سر قلبى أنى إنما أكتب ، ولا أزال أكتب ، لإنسان من الناس لا أدرى من هو ، ولا أين هو . أهو حى فيسمعنى ، أم جنين لم يولد بعد سوف يقدر له أن يقرأنى ؟ ووصفت يومئذ شراذم الساسة الذين لوثوا تاريخ الحياة الإسلامية والعربية ، فى حيث كان الإسلام وكانت العرب . ووصفت رجال العلم المتعبدين لسادتهم من أهل الحضارة الفاسدة التى تميش بالمكر والحقد والفجور . ووصفت أصحاب السلطان فى الشرق ، وهم حثالة التاريخ الإنسانى ، ووصفت أهل الدين ، إلا من رحم ربك ، الذين يأكلون بدينهم ناراً حامية . وزعمت أنى لن أيأس من رجل أو رجال توقظهم هذه البلوى المطبقة المحيطة بنا ، فيدفعهم حب الحياة وحب الخير ، إلى نفض غبار القرون عن أنفسهم .

ثم ذكرت هذا الرجل الذى طواه الغيب إلى ميقاته ، فأنا أكتب له حتى يخرج من غمار هـذا الخلق ، وينفرد من هـذه (السائمة) ، ليقود الشعوب بحقها لأنه منها : يشعر بما كانت تشعر به ، ويألم لما كانت تألم له ، وينبض لبـه بالأمانى التى تنبض به ضمائر قلوبها . رجل خلطت طينتـه التى منها خلق ، بالحرية . فأبت كل ذرة فى بدنه أن تـكون عبداً لأحد من خلق الله . يسير بين الناس

(١) عدد الرسالة : ٧٦٦ فى ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ ٨ مارس سنة ١٩٤٨

ولا أرضاً مما يحرث الحارثون ، وإنما هى بناء مآثر وإعلاء أمجاد ؛ وإنما هى خلال تتفتح عن أعمال ؛ وإنما هى عزائم لا تعرف الهزائم ؛ وإنما هى طموح وجموح : طموح لمواطن العز وجموح عن قيود الذل ، وإنما هى رأى أصيل ، وفكر جزيل ، ولسان بالبيان بليل ، وعقل هو على الحكمة دليل ، وقلب هو للجرأة خليل . فجميع هؤلاء هو العروبة ، وجامع هؤلاء هو العربى . وما عدا ذلك فهو تعلل بخيال . وتعلق بضلال . وتخلق يكذبه الخلق . وخيانة للعروبة فى اسمها . وعقوق لآباء كأنما عناهم المعرى بقوله :

جمـال ذى الأرض كانوا فى الحياة وهم
بعـد الممات جمـال الكتب والسـير

أيهـا المسلمون : إن اليهود طامحون إلى أكثر من فلسطين . وإنهم يستمدون بعد أن غمسوا أرجلهم فى ماء البحر الأحمر لاحتلال مكة والمدينة فماذا أنتم صانعون ؟ إن كنتم تعتمدون على أن للبيت ربا يحميه ، فهـذا إر ص لا يتكرر مرتين . وهو عذر لا يقوم بعـد أن أخذ عليكم العهد بحماية البيت . إنه لا حجة لنـا على الله بل لله الحجة علينا ؛ وإننـا لسنا من العزة على الله بحيث يخرق سننـه الكونية لأجلنا . وقد رفع يده عنا فلا يبالى فى أى واد نهلك . وحكم سننه فينـا فحكمت بأن نملك ولا نملك . فعودوا يعد ، وغيروا يغير ، وحققوا الشرط يحقق الجزاء

محمد البشير الإبراهيمى

فتسرى نفسه فى نفوسهم ، وتموج الحياة يومئذ بأمواجها ، ثم لا يقف دونها شيء مهما بلغ من قوته وجبروته . وزعمت أن الشرق العربى والإسلامى ، ينتظر صابراً كعادته هذا الرجل ، وأننا وأننا قد أشرفنا على أمره قد كتب الله علينا فيه : أن نجاهد فى سبيله ، ثم فى سبيل الحق والحرية والعدل ، لأننا نحن أبناء الحق والحرية والعدل ، قد أرضعنا الدهر بلبانها منذ الأزل البعيد

ثم ختمت كلامى بهذه الفقرة : فأنا إن كتبت ، فإنما أكتب لأتعجل قيام هذا الرجل من غمار الناس ، لينقذنا من قبور جثمت علينا صفائحها منذ أمد طويل . وليس بيننا وبين هذا البعث إلا القليل ، ثم نسمع صرخة الحياة الحرة العادلة ، يستهل بها كل مولود على هذه الأرض الكريمة ، التى ورثناها بحقها ، ليس لنا فى فترمها شريك»

كتبت هذا يومئذ ، والناس فى ظلمة ليل بهيم . ومنذ ذلك اليوم والأحداث فى الشرق العربى والإسلامى آخذ بعضها برقاب بعض . وحركت الأحداث المتتابعة نواعس الآمال ، فهبت تمسح من عيونها النوم المتقادم . ثم حملقت فى أكداس الظلام المركوم ، فأوهمتها اليقظة أن الظلام من حولها يومض من بعيد ببصيص من نور . فتنادت الصيحات بانقشاع الظلم : وافرحتاه ! وصرخت وأنا فى محبسى : واحسرتاه ! أعمى رأى الظلام نهارا !

كانت الدنيا يومئذ ظلاماً ، ونعرفها نحن ظلاما . والمعرفة دائما تفضى إلى خير . ثم أصبحت الدنيا أشد ظلاما . ونتوهمها نحن نورا ينبثق . والتوهم مفض أبدا إلى أفحش الشر . المعرفة بناؤها على الصدق ، والتوهم عماده الكذب . ولا فلاح لشئ إلا بالصدق وحده

لقد طرأت على هذا العالم العربى والإسلامى طوارئ ، فإذا لم يصدق نفسه فلا نجاة له . واحتوشته الأمم المفترسة بأساليبها الظاهرة والخفية . فإذا لم يصدق النظر فلا خلاص له . لست قانطا ولا مقنطا . كما يتوهم من يحب أن يتوهم . ولكنى أرى بلاء نازلا بنا . ونحن نخوضه كأنه رحمة مهداة . وبئس ما نفعل ؟ وبئس مطية الأعمال الكذب

من حيث أتلفت أرى وجوها تكذب ، ووجوها مكذوبا عليها . وأسمع أصواتا تخدع ، وآذانا مخدوعة بما تسمع . وأقرأ كلاما غمس فى النفاق وفى التغرير غمسا . وألمح فى عيون المساكين ممن قرأوه غفلة تتلألأ بفرحة ولكنها فرحة لا تتم عليها إلا بالعمى المطبق عن الحق والصواب . إن هذا كله إعداد للمجزرة الكبرى . حيث تذبح الآلاف المؤلفة منا بمدى حداد استخرج حديدها من معدن القلوب المضطغنة بالعصبية ، المنهومة بالمنفعة . وأمهاها ماء الحقد الصليبى الوثنى ؛ وأرهفت بلذة الفتك الذى لا تطفأ ناره

إن الذى نعيش فيه اليوم حياة قد مهد لها جبابرة الدهاة ؛ لا أقول منذ عام أو عامين ، بل منذ أكثر من مئتى عام . حطم كل شيء قليلا قليلا حتى خر البناء كله . ثم انبعث من تحت الأنقاض حيات خبيثة تلبس إهاب البشر . غذيت بالسم الذعاف حتى صارت لحماً وسما : لا لحماً ودماً ؛ ولا يعنيك أو يعنينى أن ننظر : أهى تعرف نفسها وتدرك أنها مسخت أفاعى فى مسلاخ إنسان ، أم تراها لا تعرف ولا تدرك ؟ ليس يعنينى هذا ولا يعنيك ؛ بل يعنينا — ويعنيها هى أيضاً — أن نصدق المعرفة أنها حيات تنفث سمها فى حياة الناس ؛ فى حياة الغافلين النائمين . فمن استعصى عليها فتكت به ؛ ومن أطاع لسمها مسخ كمثلها حية تسعى . فإذا قدر لهذه الحيات أن تبلغ الغاية التى مسخت لها ؛ فلن يتم ذلك حتى تكون الأرض العربية والإسلامية كلها خراباً من البشر الأحرار ؛ خرابا تعمره المهار من أفاع وحيات وأصلال

من مخافة هذا اليوم كنت أكتب قديماً ما استطاع هذا القلم أن يكتب ، ثم وجدتنى فجأة فى موج متلاطم من

الضلالات ، تتقاذفه ضلالات العلم المكذوب ، وضلالات الرأى المدلس ، وضلالات السياسة الخداعة . وإذا الأرض من حولى تمج بترتيل مظلم مخبول ؛ وإذا السماء من فوقى تهتف بتسبيح كالح مزور ؛ وإذا صوتى يضيع فى سمعى ؛ فهو إذن فى أسماع الناس أضيع ؛ وتردد فى صدرى شعر الحكمى ؛ فاستمعت له وسكت :

مت بداء الصمت خير لك عن داء الكلام
إنما السالم من ألجم فاه بلجام

فلما دعوتنى فأجبت ، انقلبت أسائل نفسى : فيم أكتب ؟ فيم العناء والنصب ؟ علام أزهق أيامى فى باطل لا ينقشع ؟ إن بينى وبين الأسماع والأبصار والقلوب ، حجابا صاخباً من غماغم الدجاجلة ، وهماهم الأفاكين ، وثغاء أهل الغش ، وضغاء أخدان النفاق ... ويذهب قولى باطلا ويضيع صوتى مختفقا ، ولم أجن عندئذ عن حياتى إلا شقاء يقول فيه القائل : « إن الشقى بكل حبل يخنق » ، حتى حبل الحق والصدق ! حتى حبل الحق والصدق ! .. وإنك لتعلم : أن لو أنى عرفت للكتابة ثمرة ، لما توقفت ساعة ، ولما أبطأت دون ما وجب على

بأى لسان أستطيع أن أفتق للناس أسماعا غير الأسماع التى طمها الكذب المسموع ؟ وبأى قلم أستطيع أن أسلخ عن العيون غشاوة صفيقة لبسها بها الكذب المكتوب ؟ وبأى صوت أستطيع أن أنفذ إلى قلوب ضرب عليها نطاق من الكذب المسموع والمكتوب ؟ بأى لسان ، وبأى قلم ، وبأى صوت ؟ ولكنه ، على ذلك كله واجب ، وإن كان جهدا لا ثمرة له ! وهو كذلك ، وإذن فليس لى أن أسأل نفسى : فيم أكتب ؟ ولم هذا العناء والنصب ؟ وعلام أزهق أيامى فى باطل لا ينقشع ؟

وإذن فقد كتب على أن أنصب وجهى لهذا الشقاء الصيخود ، لا أبالى أن أحترق ، ولا أحفل أن أعود سالما ، ولا آبه لما يصيبنى ، مادام حقا على أداؤه

إنها أيام بلاء ومحنة : من عدونا حيث بلغ .. كل مبلغ ، ومن أنفسنا ، حيث صار كل امرئ منا عدو نفسه وعقله ، عدو تاريخه وماضيه ، عدو مستقبله من حيث يدرى ولا يدرى . إنها أيام ضلال وفتنة ، تدع الحليم الركين حيران ، بلا حلم ولا ركانة ، تدع البصير المهتدى ، أعمى بلا بصر ولا هداية . تدع الصادق الحازم ، غفلا بلا صدق ولا حزامة . ولكنها على ذلك كله ، كتبت على الحليم الركين ، وعلى البصير المهتدى ، وعلى الصادق الحازم — أن يعيش فى شقائها بلا ملل ، وأن يكون فيها . كما قال شاعر الخوارج ، عمران بن حطان ، فى أهل الدنيا :

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها على أنهم فيها عراة وجوع

فمنذ حملت إليك هذا القلم ، استجابة لدعوة لم أجد ردها من الأدب ولا من الوفاء فى شئ ، عرفت أنى سوف أكتب كما كتبت قديما ، لأتعجل انبعاث رجل من غمار أربعمئة مليون من العرب والمسلمين ، تسمع يومئذ لحكمته الأجنة فى بطون أمهاتها ، وتهتدى بهديه ، الذرارى فى أصلاب الآباء والأمهات

ولكنك بعد ، قد أنزلتنى بحيث يقول القائل :

حيث طابت شرائع الموت ، والمو
ت مرارا يكون عذب الحياض

فأنا إن شاء الله بحيث أحببت لى أن أنزل ، والسلام

محمود محمد شاكر

هذه الثورة .. من صنعها

للأستاذ محمد سعيد العريان

ليس الأدب بمعزل عن السياسة ، وما ينبغى أن يكون عنها بمعزل ؛ فإن الأدب بمعناه الرفيع ، هو الذى يوجه الإنسانية المعاصرة إلى مثلها العليا ، ويسددها إلى أهدافها البعيدة ، ويرسم لها الطريق إلى الحياة الفاضلة التى يجب أن تكون . والسياسة بمدلولها العام هى معنى قريب من ذلك ؛ لأنها — فيما يزعم أهلها — هى التى توجه الناس أو توجه حياة الناس الوجهة التى تتحقق بها مثلهم العليا ويبلغون أهدافهم البعيدة ، وتمهد لهم الطريق إلى الحياة الفضلى ؛ فليس الأدب والسياسة إذن فى الاصطلاح الحديث إلا كلمتين تقعان على معنى واحد أو معنيين متقاربين فى الوسيلة متحدين فى الغاية . وقد مضى العصر الذى كان يقال فيه لبعض المشتغلين بالأدب ، أو لبعض المشتغلين بالسياسة : هذا من الأدب وهذا ليس منه . فقد كان ذلك فى زمان لم يكن الأدب فيه إلا فنا من فنون القول لا من فنون التوجيه . أما اليوم فإن الأدب هو الذى يوجه الساسة قبل أن يوجه الجماهير ؛ لأنه يصنع للساسة برامجهم التى يقودون باسمها الجماهير ...

تلك حقيقة مؤكدة لاسبيل إلى نقضها ، وفى السياسة العربية المعاصرة ألف دليل عليها ؛ فقد تغنى أدباؤهم بالحرية قبل أن يهب فى البلاد العربية كلها زعيم واحد للدفاع عن الحرية ، فلما صار غناؤهم بالحرية وجدانا يتجاوب فى ضمائر الجماهير ، أوجد ذلك الوجدان زعماء الدعوة إلى الحرية

وقد تغنى أدباؤهم بالوحدة العربية قبل أن يجرؤ زعيم عربى واحد أو يخطر على باله أن يدعو لوحدة عربية ؛ فلما جرت أغنيتهم بالوحدة مجرى الدم فى نفس كل عربى بين ساحل الأطلسى وجبال الكرد ، نشأ الزعيم ، أو نشأ الزعماء الذين يدعون إلى وحدة عربية

وكانت الدعوة إلى المساواة وإلى رعاية حق الفقراء فى ثروات الأغنياء ، هتافا أدبيا ينظمه الشعراء ويتحدث عنه الأدباء ويقصه أهل القصة ، قبل أن يكون مذهبا سياسيا يتمثل فى قوانين ولوائح وبرامج أحزاب سياسية

وما تزال على ألسنة الأدباء وعلى أطراف أقلامهم ، دعوات إنسانية أخرى ، لم تتبلور بعد معانيها أو تتحد مدلولاتها لتخرج من نطاق الشعر والقصة والمقالة المكتوبة والأغنية الهازجة ، إلى أن تكون برنامجا من برامج الإصلاح لحزب سياسى جديد أو حزب قديم متجدد ، ولكنها ستبلغ هذه الغاية يوما ، فتضيف الأحزاب السياسية إلى برامجها مواد جديدة لم تزل اليوم فصلا من كتاب أو رواية من قصة أو مقطعا من أغنية .

آمنت بهذه الدعوة منذ كنت ، ويؤمن بها معى المئات أو الآلاف من كل ذى رأى وذى بيان ؛ وما أرى أحدا غير هؤلاء المئات أو هؤلاء الآلاف حقيقاً بأن يسمى أديبا ؛ لأن الأدب إن لم يكن توجيها فهو ليس إلا بيغاوية خرساء ، لها صوت وليس لها صدى ...

والآن إذ تقررت هذه الحقيقة فإنى أعود إلى الكلمة التى جعلتها عنوانا لهذا المقال ، فأسأل عن هذه الثورة التى نعيش فى أحداثها المتتابعة منذ ٢٣ يولية الماضى ... من الذى صنعها ؟ ...

* * *

قبل مولد الصبح من يوم الأربعاء الثالث بعد العشرين من شهر يولية ، كان بضعة نفر من خيار المصريين على صهواتهم ، أو على دباباتهم ، يريدون أن يقتحموا حصنا منيعا من حصون التاريخ . فلم يكد يشرق صباح ذلك اليوم حتى كان كل منهم على باب من أبواب ذلك الحصن يقرعه قرعا متصلا ، فلم تلبث مناليقه أن تحطمت ، فإذا هم وقوف فى ساحة الحصن ترفرف على رءوسهم الراية التى لم ترفرف

على رأس مصرى منذ انهارت مقاومة طومان باى فى و.
الغزاة العثمانيين منذ أربعة قرون ونصف قرن ؛ وبدأ الزمن من يومئذ يكتب صفحة جديدة فى تاريخ مصر ، وما زال من يومئذ يكتب كل يوم فصلا جديدا ...

كان ذلك فى صباح الأربعاء الثالث بعد العشرين من يولية الماضى ، فهل يكون يوم الأربعاء ذاك ، هو أول تاريخ تلك الثورة ، أو مولد تاريخها ؟ ...

هذا هو السؤال فى صورة أخرى ...

ولكن المصريين فى ذلك اليوم لم يكونوا بمعزل عن تلك الحركة التى كانت هى أول الثورة فى عرف المؤرخ الواقعى ؛ فقد كان فى نفس كل مصرى من الملايين العشرين ثورة تضطرم ، فما كاد يرتفع هتاف أولئك النفر من خيارهم حتى رجعت صداه تلك الملايين ، فإذا هى ثورة شعب كامل لم يتخلف عن موكبها فرد منه . فهل كان أولئك الملايين العشرون شركاء فى التدبير وفى رسم الخطة وفى السعى على ذلك الطريق المظلم قبل مشرق الصبح بساعات إلى أبواب ذلك الحصن المغلق ؟ وهل كانوا على علم بصير بالمنهج وبالقيادة وبالنتائج قبل أن ينكشف شئ من ذلك للعيان ؟

هذا افتراض تأباه طبائع الأشياء ؛ فلم يكن لأولئك الملايين العشرين شأن فى التدبير ، ولا مشاركة فى رسم الخطة ، ولا صحبة على ذلك الطريق المظلم ، ولا علم بصير أو علم مستنبط بالمنهج والقيادة والنتيجة ؛ ولكنهم مع ذلك كانوا مؤمنين بأنهم هم الثائرون ، الساعون إلى حصن الظلم والظلام لتحطيمه ودك بنيانه . وكان الهتاف هتافهم والفرح فرحهم ؛ لأن الفوز كان منسوبا إليهم جميعا لا إلى بضعة نفر منهم ؛ فهل يكون ذلك إلا دليلا على أن هذه الثورة التى بدت طلائعها للعيان فى ذلك الصباح ، لم يكن ذلك الصباح أول ميلادها ، لأنها كانت مولودا ناميا من قبل ذلك التاريخ بأمد بعيد ! ...

وإذن فمتى كان ميلادها الحقيقى ؟ ...

هذا هو السؤال فى صورة ثالثة ...

إنها ثورة ، وهى ثورة عامة انبثقت من إحساس الملايين ، وهى بعيدة الميلاد الحقيقى عن اليوم الثالث بعد العشرين من شهر يولية ؛ كالبذرة الحية فى الأرض الخصبة ، تغطيها طبقات من التراب ، ويتعاورها الحر والبرد ، ويتعاقب عليها الجفاف والمطر ، وتتقلب عليها رياح الشمال ورياح الجنوب ؛ ولكنها لا تنبت إلا حين يحين موعد نباتها ؛ فليس أول تاريخها هو اليوم الذى نجمت فيه على سطح التربة ، لأنها ذات تاريخ قديم تحت التراب ؛ وإنما أول تاريخها يوم حفر لها غارسها فى الأرض ثم قال لها انتظرى حتى يحين موعد نباتك ؛ فمن الذى أودع بذرة تلك الثورة هذه الأرض الخصبة وقال لها انتظرى يوما مثل يوم ٢٣ يولية ؟

هذا هو السؤال فى صورة رابعة ، وهو هو السؤال الذى جعلته عنوانا لهذا المقال ! ...

* * *

إنما أودع تلك البذرة هذه الأرض ، أحرار الفكر وأصحاب البيان وذوو الأقلام والألسنة ، منذ كان فى مصر خطيب وقاص وشاعر وكاتب وذو بيان ...

أولئك الأدباء الأحرار الموجهون ، هم صانعو تلك الثورة ؛ لأنهم هم ، ولا أحد غيرهم ، الذين أودعوا الأرض تلك البذرة التى استكنت إلى موعدها ؛ فلما حان موسم النبات انطلق أولئك النفر الأخيار على صهواتهم ، أو على دباباتهم ، ليقتحموا ذلك الحصن المنيع من حصون التاريخ ؛ فاقتحموه . وكان انطلاقهم كهبوب نسمات الربيع على الأرض الخصبة ، أذانا بحلول موسم الإنبات ؛ فانفرق التراب عن النواة ، وانفلقت النواة عن الشجرة ، ثم كانت الزهرة والثمرة ، واستكملت الثورة مظاهرها ...

ادرسوا أدب ما بعد الحربين ، واقرءوا كل حرف وكل كلمة وكل نغمة مما كتب الكاتبون أو نظم الناظمون

مبادئ العالم الحر!

للأستاذ سيد قطب

« العالم الحر » اسم يطلقه الاستعماريون فى إنجلترا وفى فرنسا وفى أمريكا على تلك الكتلة الاستعمارية التى تكافح ضد الزمن ، وتقاتل ضد الإنسانية ، وتقاوم ضد الحرية . ثم تطلق على نفسها فى النهاية اسم « العالم الحر » !

و « العالم الحر » مشغول فى هذه الأيام بتمزيق إهاب « الحرية » فى تونس ومراكش وفى كينيا وفى فيتنام .. وفى كتم أنفاس « الأحرار » فى كل مكان ؛ لأن رسالة العالم الحر هى أن يكون حرا فى قتل الحرية حسبما يشاء !

و «العالم الحر» يرتكب من الجرائم مايقشعر له ضمير البشرية . وذلك رغبة فى نقل مبادئ الحضارة الغربية إلى القارة المظلمة . وإذا كانت هذه القارة لا تريد أن تتحضر على يد البعثات التبشيرية فلتتحضر إذن بالسيف والمدفع والطيارة والدبابة ؛ وهى أقدر ولا شك على نقل مبادئ الحضارة إلى الشعوب المتخلفة !

و « العالم الحر » يشرد الشعوب من ديارها — على نحو ما فعل فى فلسطين — وذلك رغبة منه فى إيجاد « لاجئين » يتولى رعايتهم ، والعطف عليهم ، وإقامة الخيام لهم فى العراء . فمبادئ العالم الحر تقتضى العطف على المشردين ، الذين لا وطن لهم فى هذه الأرض المعذبة !

و « العالم الحر » يتساند ويتكاتف فى هذه المهام الضخام . أليس الدولار هو الذى يشد من أزر فرنسا فى تونس ومراكش وفيتنام ، ويشد من أزر إنجلترا فى كينيا ومصر وفى كل مكان ؛ ويشترى الصحف والأقلام والجماعات والجمعيات والرجال والنساء فى هذه الأيام ؟ !

وأنا لا أعيب على « العالم الحر » أن يمزق إهاب الحرية ويمثل بجثث الضحايا من الأحرار ، ويقتل الأطفال والنساء والشيوخ فى القرى الآمنة ، ويرتكب الجرائم الوحشية التى يرتكبها بلا تحرج .. فإن هدفه السامى من وراء ذلك كله واضح — كما قلت — وهو نقل مبادئ الحضارة الغربية بطريقة عملية إلى الشعوب المتأخرة ، التى لا يجوز أن تظل متأخرة !

إننى لا أعيب على هذا « العالم الحر » حريته هذه . حرية وحوش الغابة فى أن تصنع فى الغابة ما يؤهلها له الظفر والناب . فمبادئ الحضارة الغربية هى هذه كما كانت وكما هى كائنة ، وكما ستكون حتى يأذن الله لها بالفناء

كلا ! إنما أنا ألتفت إلى شعوبنا وحكوماتنا ومفكرينا وكتابنا وشعرائنا وجماعاتنا وجمعياتنا .. ألتفت إليهم لأرى هل سكتت الأبواق التى تهتف بحمد الحضارة الغربية ؟ هل خرست الألسنة التى تتحدث عن الصداقة الأمريكية والصداقة الإنجليزية والصداقة الفرنسية ؟ هل ازوت الجماعات والجمعيات التى تحمل ألوية الصداقة مع « العالم الحر » وتشيد بجهوده فى الخدمات الاجتماعية والتعليم الأساسى واليونسكو والنقطة الرابعة وسائر الوسائل الاستعمارية الحديثة التى تنخر فى صخرة المقاومة الشعبية ؟

ألتفت لأرى هذه الأبواق لا تزال مفتوحة ، ولأرى

أو قص القصاص أو غنى المغنون خلال تلك الفترة ، تعرفوا على وجه اليقين من الذى صنع هذه الثورة ...

بلى إنها ثورة سياسية بعيدة المدى ، ولكنها قبل أن تبدو طلائعها بسنين ، كانت ثورة مفكرين أحرار !

مفكرون أحرار ، أودعوا بذرتها هذه الأرض الخصبة ثم تواروا فما يكاد يذكرهم أحد ؛ أو لعلهم يذكرون ، ولكن بغير ما يجب لهم من التوقير وعرفان الجميل ؛ لأنهم تحت مجهر الثورة أقزام بجانب العماليق الضخام من أعلام السياسة .. ولكل عصر موازين !

محمد سعيد العريان

هذه الألسنة ما تزال طليقة ، ولأرى هذه الجمعيات والجماعات ما تزال تتبجح وتعلن عن نفسها بلا حساب ، وتنفق الأموال الضخمة فى هــذا الإعلان ، والدولار من خلفها يمكن لها من العمل ويمكن لها من الإعلان !

إن «العالم الحر» لا يحاربنا بالمدفع والدبابة إلا فى فترات محدودة ؛ ولكنه يحاربنا بالألسنة والأقلام ، ويحاربنا بالمنشآت البريئة فى مركز التعليم الأساسى ، وفى هيئة اليونسكو ، وفى النقطة الرابعة ؛ ويحاربنا بتلك الجمعيات والجماعات التى ينشئها وينفخ فيها ويسندها ويمكن لها فى المراكز الحساسة فى بلادنا ... وأخيراً فإنه يحاربنا بأموال أقلام المخابرات التى تشترى الصحف والأقلام ، وتشترى الهيئات والجماعات .

وواجبنا نحن أن نكافح ، واجبنا أن نكافح الوسائل الاستعمارية الحديثة، ونكافح الهيئات والجماعات والمؤسسات التى تيسر العمل لهذه الوسائل : مهما كانت أسماؤها بريئة

إن الاستعمار الروحى والفكرى هو الاستعمار الخطير حقا . فاستعمار الحديد والنار يثير المقاومة بطبيعته، ويورث الأحقاد القومية التى تقتلع الاستعمار من أساسه . أما الاستعمار الروحى والفكرى فهو استعمار ناعم لين ، مخدر ، ينوم الشعوب ، ويستل أحقادها المقدسة التى يجب أن تتأجج ، وتستحيل ناراً وشواظاً يحرق ويدمر الاستعمار وعملاءه فى يوم من الأيام .

لقد قام بيننا فى وقت من الأوقات رجل يسمى «أمين عثمان» يحمل لواء الصداقة الإنجليزية فى فجور وتبجح ، ويؤسس جمعية نادى العلمين . كما قامت فى ظله « جماعة إخوان الحرية » . ولقد هرعت الشخصيات الكبيرة يومها إلى أمين عثمان وجمعيته . الشخصيات المستوزرة التى تشم رائحة الحكم من عشرات الأميال .. ولكن حاسة الشعب السليمة ظلت تنفر من الرجل وجماعته على الرغم من انضمام « الشخصيات الكبيرة » لأن الشعب يعرف قيمة هذه الشخصيات ودوافعها !

واليوم يقوم رجل آخر بدور أمين عثمان . يقوم به فى محيط آخر وتحت عنوان آخر . وتهرع الشخصيات الكبيرة ذاتها إلى الانضمام إليه ... وما من شك فى أن الأمة بحاستها السليمة ستظل فى معزل عن هذه المحاولة الجديدة .. ولكن الاطمئنان إلى حاسة الأمة لا يجوز أن يقعد بالشباب الواعى عن التنبيه إلى هذا الخطر الجديد، وإلى التحذير من وسائله الناعمة وعنوانه البرئ .

إن الحرب المقدسة مع الاستعمار اليوم تقتضى تخليص ضمائر الشعوب أولا من الاستعمار الروحى والفكرى ، وتحطيم الأجهزة التى تقوم بعملية التخدير ، والحذر من كل لسان ومن كل قلم ، ومن كل جمعية أو جماعة تهادن معسكراً من معسكرات الاستعمار ، التى ترتبط جميعها بمصلحة واحدة ، ومبادئ واحدة . مبادئ العالم الحر ومصالح العالم الحر !

* * *

فى الغرب يقوم « العالم الحر » وفى الشرق تقوم « الديمقراطيات الشعبية » ونصيب هذه الديمقراطيات من اسمها كنصيب العالم الحر من اسمه سواء بسواء !

فالديمقراطيات الشعبية هى الديمقراطيات التى تحكم حكما دكتاتوريا مباشراً ؛ تحرسه الجاسوسية الرهيبة؛ ولا تسمح لفرد من الشعب فضلا على الشعب كله أن يفكر بحرية، ولا أن يفكر فى الحرية ذاتها بحال !

وإذا كان للعالم الحر أجهزته وأقلامه وألسنته ، فإن للديمقراطيات الشعبية أجهزتها وأقلامها وألسنتها ... وكلها تعمل فى محيطنا العربى والإسلامى ... وكلها تستحق منا المكافحة كما نكافح الاستعمار ... إلا أن الاستعمار يجثم على صدورنا اليوم ويخنق أنفاسنا بعنف. والواجب يقتضينا أن نوجه المقاومة الإيجابية للاستعمار ، والمقاومة الفكرية للديمقراطيات الشعبية !

والراية التى تجمعنا لنكافح ... هى وحدها راية الإسلام

المعاني الحية في رسالة محمد

للأستاذ محمد عبد الله السمان

كلما حلت ذكرى ميلاد محمد — صلوات الله وسلامه عليه — حرص كثير من الوعاظ وخطباء المحافل أن يحوطوا شخصيته بهالة من الخوارق إبان مولدها ، مستغلين عواطف الجهلة من السذج والبسطاء ، لاصطناع الألفاظ المنمقة ، والعبارات المسجوعة ، التي تستثير مشاعرهم ، وتستنطق ألسنتهم بتأوهات الإعجاب والاستحسان

وتمر الذكرى الطيبة ، بعد أن تلقى آلاف الخطب في المساجد والسرادقات . فلا يخرج المسلمون منها إلا بالتوافه التي لا ترفع من قدر صاحبها (ص) وإذا سألتهم ماذا حفظتم من ذكرى رسولكم (ص) أجابوك عن ظهر قلب : إن ليلة مولده اهتز إيوان كسرى ، وخمدت نيران فارس ، وانشقت الأرض عن نور سد ما بين الخافقين ، وفتحت أبواب الجنة ، واغلقت أبواب جهنم ، وازينت السماء ، وابتهجت الملائكة ... وإن أمه بنت وهب لم تجد مشقة في وضعه ، وسمعت هتافات الملائكة تبشر بمقدم الوليد الجديد ، وإن مرضعته حليمة قد در لبنها يوم أن تسلمته ، وأن الغمامة كانت تظلله حيثما سار ، وأن الأحجار قد كلمته ، والحصى قد سبح بين يديه ، والجزع حن له .. وما إلى هذه من الأقاصيص التي تليق بالأبطال الخرافيين — لا بشخصية كشخصية محمد (ص) الإنساني الذي هيأ للانسانية أطيب حياة ، والمصلح الذي وضع أسس الإصلاح في الأرض ، والعظيم الذي قدم للدنيا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله

إني لأعجب .. كيف نجهل — نحن المسلمين أتباع محمد — شخصيته هذا الجهل الفاضح ، فبينما يرى المنصفون من المستشرقين في شخصه — رجلا مصلحا من عظماء المصلحين ، يكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق ؛ وفتح لها طريق الرقي والمدنية ؛ وهو عمل لا يقوم به إلا رجل أوتي قوة ، ورجل مثل هذا جدير بالاحترام

إن بعضنا يؤثرون أن يتجمعوا تحت الراية العربية ...

وأنا لا أعارض في أن يكون هذا تجمعا وقتيا يهدف إلى تجمع أكبر منه ، فليس هنالك تعارض جدي بين القومية العربية والوطنية الإسلامية إذا نحن فهمنا القومية العربية على أنها خطوة في الطريق . إن أرض العرب كلها جزء من أرض الإسلام، فإذا نحن حررنا الأرض العربية فإننا نكون قد حررنا بضعة من جسم الوطن الإسلامي،نستعين بها على تحرير سائر الجسد الواحد الكبير .

والمهم أن نتجمع اليوم ونتساند كما يتساند العالم الحر ضدنا . فكل بلد صغير لا يستطيع وحده أن يكافح عالما . والسياسة القصيرة النظر التي تريد أن تحصرنا في حدودنا الجغرافية المصطنعة هي سياسة حمقاء ؛ فالعالم يسير نحو التكتل في الشرق والغرب سواء . ومن واجبنا أن نتكتل على الأقل تمشيا مع منطق العصر ؛ إن لم يكن تمشيا مع منطق الإسلام

والمجموعة الآسيوية الإفريقية تحاول أن تكون كتلة محايدة . ولا ضير من السير معها ، وإن كنت أنا شخصيا لا أرى أن هنالك مقومات حقيقية ودائمة لقيامها . فهنالك تيارات مختلفة تتجاذبها . والمصالح التي تربط بينها اليوم مصالح مؤقتة . أما الكتلة التي يمكن أن تقوم على أسس حقيقية وعميقة ودائمة فهي الكتلة الإسلامية ، وهي آتية لا ريب فيها على الرغم من جهود « العالم الحر » وجهود « الديمقراطيات الشعبية » فلنعجل بقيامها فهي سندنا الحقيقي الوحيد

سيد قطب

والإكرام.. بينما يرى الأجانب فى محمد المصلح العظيم ، نأبى نحن أتباعه إلا أن نضفى على سيرته من الخوارق والتوافه التى تبين مدى جهلنا بشخصيته

وإذا تركت جانبا هذا الصنف المشغوف بإلصاق الخوارق بسيرة محمد ، وجدت صنفا آخر من المسلمين مشغوفا بأن يجعله فوق مستوى البشر ، وأنه رسول ليس ككل الرسل ، لأنه أفضلهم على الإطلاق ، ولأنه إمامهم ، ورسالاتهم مستمدة من رسالته ، ولأن الله ناداهم بأسمائهم وناداه بصفاته ، وما إلى هذه من الترهات الرخيصة . ولو فقه هذا الصنف الغبى شخصية محمد كما يجب أن تفقه ، لأدرك أن محمدا نفسه لم يقر تفضيله على غيره من إخوانه الرسل ، لأن فى هذا لونا من التعصب الذى لا يرتضيه لأتباعه ؛ فقد ورد فى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال : « بينما رسول الله (ص) جالس جاء يهودى، فقال : يا أبا القاسم ! ضرب وجهى رجل من أصحابك . فقال : من ؟ قال : رجل من الأنصار . قال : ادعوه ، فقال : أضربته ؟ قال : سمعته بالسوق يحلف : والذى اصطفى موسى على البشر ! قلت : أى خبيث ! على محمد (ص) ؟ فأخذتنى غضبة ضربت وجهه . فقال النبى (ص) لا تخيروا بين الأنبياء ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من تنشق عنه الأرض ، فإذا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدرى أكان فيمن صعق أم حوسب بالصعقة الأولى ؟ »

وهناك صنف ثالث منضو فى سلك الطرق الصوفية البلهاء ، يعتبر أن المسلم لا يكون مسلما إلا إذا اعتقد أن نور الكون مستمد من نور محمد ، وأن السماء والأرض ، والشمس والقمر والنجوم ، والبحار والجبال ، كل هذه لم تخلق إلا من أجله ... وهذا الصنف أتفه من أن نقيم لعقليته وزنا

إن محمدا صاحب رسالة إنسانية ، فإذا أردنا أن نحتفى ونحتفل بذكراه ، فالواجب أن نستشف المعانى الحية التى تضمنتها رسالته ، والتى تنهض بأمتنا وهى فى مسيس الحاجة إلى النهوض ، فما المعانى الحية التى تضمنتها رسالة محمد — صلوات الله وسلامه عليه — ؟

إن رسالته تضمنت معانى ثلاثة حية : تحرير العقول ، وتحرير النفوس ، وتهيئة حياة طيبة لهذه النفوس

فقد كانت العقول قبل رسالته غريقة فى خضم من الضلال والغى ، وأى دليل على ضلالها وغيها أوضح من عكوفها على عبادة حجارة صماء ، لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ، وما أن جاءت رسالة محمد حتى أخذت على عاتقها تحرير هذه العقول ، وانتشالها من هوة الضلال والغى ، إلى أفق النور والهداية ، وراحت بالمنطق السليم تناقش عقيدتها حتى تثبت فسادها :

« إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ، فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين — ألهم أرجل يمشون بها ، أم لهم أيد يبطشون بها ، أم لهم أعين يبصرون بها ، أم لهم آذان يسمعون بها ؟ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون — إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين — والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ، ولا أنفسهم ينصرون — وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا ، وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » الأعراف

« يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له . وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه . ضعف الطالب والمطلوب — ما قدروا الله حق قدره ، إن الله لقوى عزيز » الحج

« واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ، ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا . » الفرقان

بهذا المنطق السليم استطاعت رسالة محمد ، أن تحرر العقول ، وتوجهها إلى عبادة الواحدالقهار ، الخالق الرازق ، والضار النافع ، الذى بيده ملكوت كل شئ ، والغالب على أمره الذى لا يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السماء

ورسالة محمد حررت النفوس بعد أن وضعت حدا لاستعباد الإنسان للانسان ، فقد كانت الحياة قبل بعثة محمد (ص) مزيجا من الهمجية والفوضى ، وأبرز ما فيهما العصبية القبلية ، فالقبائل الكبرى تتعاظم بآبائها وتفخر بأجدادها ، وتتشدق بأنسابها وأحسابها ، أما الضعفاء والهزل ، فهم كمية مهملة ضائعة ، لا وزن لها ولا قدر ، ولا يعبأ بكيانها ولا يكترث لوجودها ، يسخرون كما تسخر الأنعام ، ويعيشون عيش الرقيق المسلوبى الإرادة ، وما أن جاءت رسالة محمد حتى أعلنت أن الناس جميعا قد خلقوا من نفس واحدة وعنصر واحد ، ومنتسبون جميعا إلى ذكر وأنثى ، لتقرر مبدأ المساواة بينهم ، حتى يظلوا بعد اليوم سواسية كأسنان المشط ؛ وراح القرآن يقوم بمهمة تقرير هذا المبدأ الخطير الدقيق :

« يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء .. » النساء

« ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون . » الروم

« يا أيها الناس إنا خلقنا كم من ذكر وأنثى وجعلنا كم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم .. » الحجرات

والرسول (ص) لم يدع فرصة تمر دون أن يكافح عنجهية الجاهليـة الأولى ، ويحطم شوكة الغرور الذى كان يملأ أنوف المتعاظمين بآبائهم ، المتشدقين بأنسابهم وأحسابهم ، فقد صاح ذات يوم فى قريش قائلا : « يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهليـة وتكاثرها بآبائها ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، وأكرمكم عند الله أتقاكم ... والمسلم أخو المسلم ، والمسلمون إخوة ... » ، وقال : « ليدعن قوم الفخر بآبائهم وقد صاروا فحما فى جهنم ! أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التى تدوف بأنفها القذر . » ، وغضب حين سمع أباذر يعير خادمه بأمه السوداء ، وقال : « يا أباذر ارفع رأسك فانظر ، ثم اعلم أنك لست بأفضل من أحمر فيها ولا أسود إلا أن تفضله بعمل . »

بهذه القوة الكامنة فى رسالة محمد (ص) أمكن تحرير الإنسان من عبودية الإنسان ، وإزالة التفاوت المصطنع الذى كان يشرف على اصطناعه المرضى بالغرور والكبرياء من ذوى الأحساب والأنساب والأموال ، كما أمكن صبغ الجميع بصبغة المساواة الخالصة ، فتيسر وضع أسس الاستقرار فوق الأرض

ورسالة محمد (ص) هيأت للنفوس حياة طيبة . ولما كان العلم هو الدعامة التى يرتكز عليها بناء النهضات فى الأمم ، فقد احتضنت رسالة محمد العلم ، ودعت إليه ، وحثت عليه ، وأكرمت قدره ، وأعلت منزلته ، والقرآن الكريم تنطق آياته بتقدير العلم وإعزاز شأنه :

« ... قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، إنما يتذكر أولو الألباب » الزمر

« ... يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات .. » المجادلة

« يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا .. » البقرة

بل إن القرآن دفع الناس إلى المنافسة فى سبيل تحصيل العلم ، وإلى مواصلة التحصيل منه إلى أن يشاء الله ، لأن العلم بحر لا ساحل له ، ولأنه أفق بعيد لا نهاية له ، وهذا الدفع من شأنه أن يجعل الإنسان يقف نفسه على البحث عن كنوز العلم وذخائره :

« ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى ،

وما أوتيتم من العلم إلا قليلا . » الإسراء

« ... وقل رب زدنى علما . » طه

والرسول (ص) يشير إلى هذا المعنى فيقول :

« لا يزال المرء عالما ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل . »

وهناك شبهة صاغتها عقول أولئك الذين أصيبوا بعمى فى بصائرهم ، وغل فى صدورهم ، يقولون : إن الإسلام يكرم العلم الخاص بالدين فحسب ، ويتجاهلون أن الإسلام إنما يكرم العلم أيا كان نوعه ، ما دام يعتبر وسيلة لتفقه المسلمين فى دنياهم ، وإلا فأى داع إلى أن يشير القرآن إلى علوم الفلك والتقويم ، والزراعة والتجارة ، وعلم الأحياء وعلم النبات ؟ وأى داع إلى أن يحضنا على التفكر فى خلق السموات والأرض والشمس والقمر وما إليها ؟ وكيف نكون خير أمة أخرجت للناس ، إذا لم يكن العلم رائدنا فى حياتنا ، وهدفنا فى دنيانا .. ولكن من أين لنا أن نقنع هؤلاء الذين لا يؤمنون ولو آتيناهم بكل آية . . ؟

وبعد — فإن رسالة محمد — صلوات الله وسلامه عليه — لأسمى من أن تكون قصصا للتسلية ، وهى تتضمن أمثال تلك المعانى الحية الثلاثة ، التى تغافل المسلمون عنها ، وهى جديرة بأن تبرز فى حياتهم حتى ينقلوا إلى الأفق اللائق بهم . والعجيب أن هذه المعانى الثلاثة ، قد تضمنتها أول آية نزلت من كتاب الله تعالى ، إذ وجهت الناس إلى الخالق الجدير بالعبادة لتحرير العقول ، وأشارت إلى أنهم مخلوقون جميعا من عنصر واحد لتقرر مبدأ المساواة فتحرر النفوس ، كما أشارت إلى العلم تقديرا له ، لينقلوا إلى حياة لبية بواسطته :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم . »

محمد عبد الله السمان

تحية الرسالة

في مستهل عامها الجديد

للأستاذ محمود الخفيف

مهداة إلى الأستاذ محمد البشير الابراهيمى نزيل القاهرة الآن

يا فسى الشمس ضياء ومكانا   واملاى سمع بنى الدنيا بيانا
اسكبى نورك رأيا وحجى   وشعاعات من الفن حسانا
ابلغى من طارف العز المدى   وابعثى من تالد المجد زمانا
فى ضحى العيد تلقى زهرا   من بنى الشرق وحبا وحنانا
وأمانى وضيئات لهم   أصلها الشرق .. حماهم وحمانا
يا عروس الشرق كم أيقظته   ولكم رددت فى المهد الأذانا
كم تمنيت بآمال له   طفلة هش لها المجد افتتانا
وفتاة مثل (جان دارك) اعتلت   صهوة المجد ولم تعرف هوانا
يلتقى الشرق على صيحتها   وهى لا تثنى عن المجد عنانا
راية الله إذا ريع الحمى   حضنتها ليس تألوها احتضانا
يا عروسا كم سقانا لحنها   من حمياه زمانا وشجانا
أنشدينا اليوم أحزانا لنا   وأديريها كؤوسا ودنانا
أنذرينا ... طالما بشرتنا   فسانا نرهف السمع عسانا
ذكرينا إننا ننسى ضحى   كل خطب فى دجى الليل دهانا
وننام الليل لا يفزعنا   ما عرانا فى ضحانا وعنانا
أيقظينا ! .. ذكرينا نذرا   حولنا طافت .. لهيبا ودخانا
رجت الشرق بطاحا وربى   لم تدع للأمن والسلم مكانا
أنشدينا نكبة القدس وما   راع بغداد وما أشقى عمانا
واذكرى مصر وما زلزلها   وصنى بغيا يروع القيروانا
واسألى حلق هل زايلها   ما عراها وصفا العيش ولانا ؟
طافت الكأس بطهران فلا   خطبها ؟ من ذا سقاها وسقانا ؟
من لمراكش و محنتها   كم بنى الباغى عليها واستهانا
اسمعينا اليوم ما يكربنا   من بنات الدهر بكرا وعوانا
أنذرينا ! لم يعد يطربنا   مجد أيام تولت ... كيف كانا
عمرك الله ألم يأن لنا   أن نوق الجيل هذا الهذيانا ؟
أى فخر للذى ديس الحمى   فتلهى عنه ذلا واستكانا !؟
ليت شعرى أى مجد يدعى   قاعد ذل به المجد وهانا ؟ !
ونخور يقبل الضيم ولا   يلتوى يوما على الضيم اضطغانا !
حول ماضيه وآباء له   دائر ليس يمل الدورانا
ينثر الشوك له أعداءه   فيرى الشوك حنى أو أقحوانا
ويدسون له السم فتغريــــه كؤوس كم كسوها لمانا
ويلوك المجـــد مزهوا به   كلما أشبع فى العيش امتهانا !
يا عروسا كم شجانا لحنها   خبرينا كيف جرعنا الهوانا ؟
الرزايا جمتنا فصنى   أى رزء يفصم اليوم عرانا
أمة التوحيد من فرقها   حسبها بعض رزاياها امتحانا
ينفث السم دخيل بيننا   ليس يألونا أذى أو روغانا
آفة الشرق لعمرى أن نرى   حولنا فى كل ركن أفعوانا
كم سعى بالختل وغد بيننا   واستطاب العيش فينا واستلانا
أو لم يأن لنا يا ويلنا   أن نذود اليوم عنا من رمانا ؟
سرطان الغرب كم بوبقنا   آن أن ندرأ عنا السرطانا
يا عروس الشرق غنى وحدة   ما لها فى هذه الدنيا سوانا
هى بأس إن ظلمنا فإذا   كانت السلم وجدناها ضمانا
وحد الإسلام آفاقا لنا   وبنانا أمة حين بنانا
ديننا القوة والروح معا   حضن المصحف من هز السنانا
يا بنى الشرق أفيقوا .. ديننا   عن معانى الذل والضعف نهانا
فأعدوا ما استطعتم من قوى   مشت القوة والحق اقترانا
آمنوا .. ما الحق إلا قوة   ترهب البغى وتخزى الشنآنا
لا تقولوا الروح فى قارعة   بلظاها الأرض جاشت جيشانا
إجعلوا المهر حديدا ودما   للمعالى ونضارا وجمانا

الخفيف

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

جان بول سارتر والشيوعية:

بالأمس كان جان بول سارتر زعيم الوجوديين فى فرنسا خصما للشيوعية؛ خصما لا أحسبنى غاليا إذا قلت إن الشيوعيين لم يلقوا لوطأته مثيلا على طول ماتعرضوا له من حملات الخصوم. ذلك لأن سارتر كاتب أحدث من الدوى فى العصر الذى نعيش فيه ما لم يحدثه كاتب آخر، حتى ليمكنك أن تقول إنه أكثر الكتاب المعاصرين شهرة وأوسعهم نفوذا وأبعدهم تأثيرا فى نفوس الجماهير! من هنا لم تستطع الشيوعية أن تتجاهل خطورته ولا أن تتغاضى عن خصومته فمضت تحاربه وتحارب آثاره بكل سلاح.. حاولت أن تنض من قدره كفيلسوف له فى الفلسفة مذهب، وحاولت أن تقلل من أهميته كأديب له فى الأدب طريقة، وحاولت أن تسخر من جهوده كانسان له فى المجتمع رسالة! قالت عن فلسفته فى «الوجود والعدم» إنها فلسفة العدم ولا شىء سواه، وقالت عن أدبه إنه أدب الانحلال وإنه خطر على الحضارة، وقالت عن رسالته الاجتماعية إنها رسالة الأثرة والأنانية لأنها تحصر اهتمامها فى الفرد دون أن تلتفت إلى المجموع؛ وخلاصة هذا كله أن سارتر كاتب يخون شرف الثقافة! قالت هذا وحاولت ذاك والهدف البعيد واضح مقصود، وهو أن تثير فى النفوس عاصفة من الشك وفى الأذهان زوبعة من القلق حول كل ما يدلى به زعيم الوجوديين من آراء وأفكار، حتى إذا ما نجحت فى هذا الذى تهدف إليه فقد انهارت ثقة الناس فى صدق ما يوجهه إلى الشيوعية من هجوم!!

ترى هل نجحت الشيوعية فيما قصدت إليه من وراء حملاتها على الوجودية وحققت هدفها المنشود؟ كلا! والسبب أنها تلجأ إلى المغالطة وتسرف فى الادعاء حين تحاول النيل من زعيم الوجوديين على النحو الذى صورناه.. إن سارتر حين يدافع عن حرية الفرد فى التفكير والتعبير واختيار لون الحياة الذى يريد، لا يدافع عن حرية فرد بعينه حتى يجوز للشيوعيين أن يتهموا أدبه بأنه أدب الذاتية والفردية. إنه يدافع عن حرية كل فرد ومعنى هذا أنه يدافع عن حرية المجموع؛ وفى ضوء هذه الحقيقة تتضح لك المغالطة التى تهدف إلى غرض معلوم! إن رأى سارتر الذى يؤمن به ولا يتحول عنه هو أن حق الفرد فى ظل النظام الشيوعى مهدر وأن حريته ملغاة؛ حقه فى أن يعيش على الوجه الذى يحب وحريته فى أن يفكر ويعبر بالأسلوب الذى يشاء، لأن الشيوعية قد رسمت خطوط اتجاه فكرية معينة ثم فرضتها فرضا على الحياة العقلية والاجتماعية.. إلغاء لحرية مقررة وإهدار لحق مشروع، وهذا هو مبدأ الخلاف أو جوهر الخصومة بينه وبين الشيوعيين!

لقد أخرج سارتر للناس يوما نظرية فى الأدب هى نظرية «الالتزام» وخلاصتها أن الأدب يجب أن يكون صورة صادقة للجو الذى يحيط به، أن يكون مرآة صافية للمجتمع الذى ينتسب إليه؛ أن يكون لسانا معبرا للجيل الذى يعيش فيه.. وهذه هى التبعة التى يجب أن يتحملها الأدب وهو عنها مسئول. على الأديب أن يتصل بما حوله اتصالا كاملا حتى لا يكون بمعزل عما يعانيه مجتمعه من مشكلات، سواء أكانت مشكلات اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية. عليه أن يشارك بقلمه فى رسم صورة أمينة لتلك المشكلات وعليه أن يشارك برأيه فى كل ما تحتاج إليه من حلول، وهذا هو التزام الأدب وهذه هى رسالة الأديب! إن سارتر ينكر أدب الأبراج العاجية أو هذا الأدب الذى لا يعبر عن أحزان الناس وأفراح الناس، وحاجة كل فرد إلى أن يعيش حر الرأى وحر العقيدة وحر الحياة.. ترى هل تستطيع أن تهضم بعد هذا كله

قول الشيوعيين بأن رسالة سارتر هى رسالة الأثرة والأنانية، لأنها تحصر اهتمامها فى الفرد دون أن تلتفت إلى المجموع ، وأنه تبعا لذلك كاتب منحرف ضال يخون شرف الثقافة ؟ !

يوم أن طلع سارتر على القراء بنظرية الالتزام فى الأدب هتف الشيوعيون : إذا كانت هذه هى أهداف سارتر وهى نفس أهدافنا فلماذا لا ينضم إلى الحزب الشيوعى فيريح ويستريح ؟! قالوها ونسوا أن زعيم الوجوديين قد طالب فى نظريته الالتزامية بحرية الفرد كاتبا وبحريته قارئا وهو يحدد رسالة الكتاب والقراء .. إن الكاتب فى رأى سارتر يجب أن يكون حرا فيما يكتب ، وإن القارئ يجب أن يكون حرا فيما يقرأ ، وبهذا وحده يتاح للأدب أن يكون ملتزما حين يعبر عن مشكلات المجتمع وحين يبحث لهذه المشكلات عن علاج . ومادامت الشيوعية فى رأيه لا تتيح للكاتب والقارئ مثل هذه الحرية فما أبعد الشقة بينها وبينه وما أعمق هوة الخلاف ، بل ما أعجب هذا المنطق الذى يخاطبه به الشيوعيون !!

فى سبيل حرية الفرد خاصم سارتر الشيوعية بالأمس فاتهمته بأن هذه الخصومة لم تكن ثمرة العقيدة ولا وليدة الإيمان ، وإنما كانت إرضاء خالصا وامتثالا صادقا لاتجاهات السياسة الأمريكية ؛ هذه السياسة التى تساعد كل استعمار على استعباد الأحرار .. تهمة عجيبة قد تجوز على الذين لا يفرقون فى القضايا المنطقية بين كذب النتائج وصدق المقدمات : سارتر ليس شيوعيا ، والشيوعية الروسية ضد الرأسمالية الأمريكية ، وإذن فسارتر أمريكى المواطف بلا جدال ! هذه القضية المنطقية تصح وتستساغ إذا صحت هذه القضية الأخرى واستساغتها الأذهان : أنت لست غنيا، والغنى كما لا بد أن تعرف ضد الفقر ، وإذن فأنت فقير بلا مراء ! ونترك هذا الاتهام « المنطقى » لنقول ونحن نعنى ما نقول : إن سارتر الذى هاجم الشيوعية من أجل حرية الفرد قد هاجم من أجل هذه الحرية نفسها « عدالة » الأمريكيين .. عدالة الأمريكيين فى معاملة الزنوج وتعريضهم لكل مظهر من مظاهر الهوان !!

خيانة لشرف الثقافة . . ومن الخيانة لشرف الثقافة أيضاً أن يتحول سارتر عن موقفه بالأمس ليكون نصيراً للحزب الشيوعى الفرنسى فى هذه الأيام ! تحول عن موقفه لأنه لا يريد أن يتحول عن مبادئه ؛ مبادئه التى فرضت عليه أن يدافع عن حرية الفرد ولو كانت حرية الخصوم .. لقد وقف زعيم الوجوديين إلى جانب الشيوعيين فى فرنسا حين تعرضوا لألوان متعددة من العسف وضروب مختلفة من الاضطهاد ، تمثلت فى اعتقال زعمائهم تارة وتفتيش دورهم تارة أخرى ومصادرة آرائهم تارة ثالثة ! ومع هذا كله يتغالط أنصار الشيوعية محاولين أن يوهموا الناس بأن سارتر اليوم قد أفاق ؛ قد استيقظ من سبات عميق ؛ قد آمن بعد كفر واهتدى بعد ضلال ؛ قد حافظ على شرف الثقافة بعد أن خانها بالأمس خيانة منقطعة النظير .. قالوها حين دافع فى فرنسا عن حرية كل فرد فى الأسرة الشيوعية ، وحين دافع فى فيينا عن حرية كل فرد فى الأسرة الإنسانية ، هناك حيث وقف فى مؤتمر الشعوب ليزلزل بكلماته أفكار دعاة الحرب الأمريكيين !!

إن جان بول سارتر لم يخن شرف الثقافة ، وإنما الذى خان هذا الشرف هم هؤلاء الذين يشوهون الحقائق ، ويضللون القراء !!

فرانسوا مورياك وجائزة نوبل :

فى مثل هذا اليوم من العام الماضى وفى مجلة « الكتاب » ، كتبنا مقالا عن « الأثر الفنى بين الفهم والتذوق » وردت فيه هذه الكلمات :

« هل قرأت قصة Genitrix لفرانسوا مورياك ؟ إنها قصة لا تطالعك بتلك الطاقة القصصية الضخمة التى تطالعك بها آثار كاتب مثل دستويفسكى أو بلزاك ، ولا بذلك التصميم الفنى الدقيق الذى يشير إلى قدرة الملكة القاصة

على السير بخط الاتجاه التفكيرى فى طريق موسوم ، ولا بذلك « الفهم » الواسع الذى يحيط بصور الحيـاة ليفرغها بعد ذلك فى إطار .. ليس فيها شىء من هذا كله ، ولكن فيها الفنان الذى يعيش فى موضوع قصته ؛ يعيش فيه بكل جوارحه وكل عواطفه وكل همسة روح تخفق بين حناياه . إنه القصاص الذى « يتذوق » الحيـاة فى لحظاتها النفسية النادرة ، التى لا يفطن إليهـا غير أصحاب الوعى العميق !

هناك لحظة من تلك اللحظات النـادرة التى أشرت إليها فى قصة مورياك ؛ وقبل أن أقف بك عند تلك اللحظة ألخص لك موضوع القصة بصراعها النفسى فى كلمات ، لأن موضوعها هو موضوع العلاقة « الخالدة » بين كل أم وكل زوجة ابن ، تحتـدم فى أعماقهما المعركة حول الرجل الذى تربطه بالأولى روابط البنوة وتصله بالثانية صلات الزوجية ؛ هـذا الرجل الذى يقف بين « العدوتين » موقف الحـائر المتردد الذى تتعرض حياته فى كل وقت لهبوب العواصف والأعاصير، وتنقضى حين تنقضى وهى نهب مشاع للمتاعب والآلام .. الابن هنا وهو فرنان كازيناف ، رجل ضـعيف العزم مسلوب الإرادة يعطف على زوجته ولـكنه لا يستطيع أن يجهر بهـذا العطف ، خوفا من الأم التى بقيت له بعـد وفاة أبيه وطبعته منذ صباه الباكر بطابع الخضوع والرهبة ؛ فهو لا يستطيع أن يجادل ولا أن يعترض ولا أن يقف فى وجهها عندما تتعقد الأمور ! والأم كازيناف ، امرأة تحب ابنها برغم قسوتها عليه ، وما كانت قسوتها تلك إلا نتيجة لهذا الحب الذى تريد به الأمومة أن تملك وأن تحكم وأن تستأثر ، وألا يشاركها فى هذه العاطفة المتأججة نحو ابنها إنسان ! والزوجة وهى ماتيلد كازيناف ، فتـاة لقيت من ظلم الحماة وإهمال الزوج وقسوة الحيـاة ما ينوء به الطوق ويرفض معه الصبر وتخور منـه العزائم .. ومع ذلك فقـد صبرت ، واحتملت ، ولفيت متاعب العيش بالرضا القـانع والصبر الجميل !

وتمضى القصة فى طريقها لتصور لك أدوار الصراع ؛ الصراع الذى انتهى بموت الزوجة بعد عملية وضع قوضت من الجسد النهار آخر حصن من حصون المقاومة أو آخر معقل من معاقل الـكفاح ؛ الـكفاح ضد قسوة البشر ووطأة الحياة ! ولقـد ماتت وحيدة ؛ لا همسة عطف من الابن ، ولا نظرة رثاء من الأم ، ولا موعد لقاء مع رحمة القدر . . وحين انتهى كل شىء ، وسكنت كل حركة ، ودفنت فى تراب الموت كل خصومة ، اسـتطاع فرنان كازيناف أن يصعد إلى حجرة الشهيدة ، وأن يحس لذع النـدم ، وأن يوجه إلى أمه كلمة عتاب !!

ويا لها من لحظة تلك التى يصور فيهـا مورياك موقف الزوج النادم أمام الجثة المسجاة .. إنها اللحظة النادرة من لحظات « التذوق » العميق لمشهد من مشاهد الحيـاة منعكساً على صفحة النفس والشعور . لقد وقف فرنان أمام جثة الشهيدة وكأنه يقف أمام قديس يعترف له بمـا جنت يداه ، بما اقترف من إثم ، بما حمل من ذنوب . . رباه ! من أغمض عينيه كل تلك الأعوام فلم ير هذا الجمال ؟ ومن أغلق قلبه كل تلك السنين فلم ينعم بهـذا الصفاء ؟ وهـذا الطهر ، وهذا الصبر ، وهذا الإيمان ؛ هذه القيم الإنسانية من حال بينـه وبينها حتى لـكأنه يبصرها لأول مرة ، ويستشعرها لأول مرة ، وينكشف له منهـا فى لحظة عابرة ما غاب عنه فيا مر من أيام دنياه ؟! آه لو يستطيع أن يفعل شيئاً لهذا الجسد ؛ الجسد الذى احترق فى موقد العذاب ، وتألم ، وحمل من الشقاء فوق ما يحمل طوق الأحياء ؛ شيئا ولو كان صغيراً ضئيلا لا قيمة له ، يشعره بأنه قدم إليه فى رحاب العدم ما عجز عن أن يقدمه فى رحاب الحيـاة ؟! إنه يريد الآن أن يعبر للجسد المسجى عن عطفه ؛ عطفه الذى لم يستطع أن يعبر عنه فى يوم من الأيام ! ولقـد قدر له أن يعبر عن هـذا العطف حين خطر « لذبابة هائمة أن تستقر على الوجه النبيل » .. لقد انتفض كالمصعوق ليرد العدوان

الآثم عن تلك البقعة « الآمنة » ! البقعة التى يجب ألا « تقلقها » بعد الآن هجمات المعتدين !!

هذا هو الأثر الفنى بين الفهم والتذوق ممثلا فى قصة فنية .. إن مورياك فى هذه القصة كما قلنا لك ، لا يطالعك بذلك « الفهم » الواسع الذى يحيط بصور الحياة ليفرغها بعد ذلك فى إطار ، ولكنه يطالعك بذلك « التذوق » للحياة فى لحظاتها النفسية التى لا يفطن إليها غير أصحاب الوعى العميق ! تلك اللقطة النادرة فى جملة عابرة ؛ اللقطة المتمثلة فى تصوير الندم والشعور به ، وفى الإيحاء بالذنب والتكفير عنه ؛ وتلك الزاوية الفريدة التى اختارها ليركز فيها ذلك الإيحاء ، بكلمات قليلة موجزة قوامها « الذبابة التى استقرت على الوجه النبيل » .. كل هذه القيم التعبيرية التى ارتفعت بالمشهد النفسى إلى آفاق متسامية من الفن ، تستطيع أن تختصرها فى معنى واحد هو المحور الكبير الذى ندور حوله منذ البداية ، ونعنى به « التذوق الشعورى » الكامل فى الأثر الفنى حين يتحول إلى تجربة داخلية كاملة فى النفس الإنسانية ! »

هذا هو ما قلناه عن مورياك فى عام ١٩٥١ ، وها نحن نعيده اليوم لأن الكاتب الفرنسى قد ظفر بجائزة نوبل للأدب عن عام ١٩٥٢ ، ولأن الأكاديمية الملكية السويدية قد خصته بهذه الجائزة « لما يمتاز به أدبه من تحليل عميق للنفس ، ولما يتسم به فنه القصصى من قدرة على التعبير عن الحياة الإنسانية » . إنك حين ترجع إلى هذا الميزان الذى أقمناه لفن مورياك ونحن نتحدث عن الأثر الفنى بين الفهم والتذوق ، ثم تعود إلى هذا الميزان الآخر الذى أقامته له الأكاديمية الملكية السويدية وهى فى معرض التقدير والتبرير ، لا تكاد تجد فارقا بين الميزانين إلا فى الألفاظ المعبرة تبعا لاختلاف الصور وتنوع الأساليب !

ومع ذلك فإن هناك ضجة فى فرنسا حول هذه الجائزة الضخمة التى ظفر بها مورياك ؛ ضجة يثيرها خصوم الكاتب الفرنسى من الأدباء والنقاد : يقول الوجوديون إنه كاتب « ذاتى » ولم يكن فى يوم من الأيام من الكتاب « الملتزمين » ! ويقول الشيوعيون إنه كاتب « رجعى » ولم يكن فى يوم من الأيام من الكتاب « التقدميين » ! ويقول فريق ثالث غير هؤلاء وأولئك إنه كاتب « متأمل » وليس بالكاتب « المفكر » ! ولهذه الأسباب مجتمعة ومتفرقة يتهم مورياك ويعترض عليه ويثار من حوله الغبار ، أما أنه كاتب ذاتى فهذا حق لا مراء فيه وإنه ليعترف بهذه الذاتية ، وأما أنه رجعى فحق آخر لا يحتمل الجدل وإن لم يشأ هو أن يعترف به لأنه خصم للشيوعية ، وحين نصل إلى المرحلة الثالثة من مراحل الاتهام لا نجد فيها شيئا من التجنى ولا شيئا من المغالاة . ولكن هذا كله لا يبرر هذه الضجة التى يقصد منها إلى أن الرجل ليس أهلا لهذا التقدير .. لقد كان أندريه جيد يلتقى معه فى كثير من هذه الخصائص التى يسلكونها فى عداد المآخذ والعيوب : كان من أدباء الخواطر والتأملات ولم يكن من أصحاب المذاهب والأفكار ، وكان من الكتاب الذاتيين الذين يدورون بأدبهم حول المشكلات الفردية ثم لا يطيلون الوقوف عند مشكلات المجتمع العام ، ومع هذا فلم يلق جيد شيئا من الاعتراض يوم أن ظفر بمثل هذه الجائزة الضخمة التى ظفر بها مورياك !

لقد عالج مورياك فيما عالج من فنون الأدب نظم الشعر وكتابة القصة وانضم آخر الأمر إلى زمرة النقاد ، ولكن ملكته الناقدة لم تكن فى قوة ملكته الشاعرة أو ملكته القاصة حين توزن المواهب والملكات ... ولعل القراء يذكرون تلك القصة الطريفة التى قصصناها عليهم يوما فى « الرسالة » ، حين عمد أديبان فرنسيان ناشئان إلى طبع ديوان من نظمهما ثم نسباه إلى الشاعر الفرنسى رامبو ، حتى يضمن كلاهما للديوان شيئا من الرواج والانتشار ! لقد جازت الخدعة يومئذ على « الناقد » مورياك فكتب صفحة كاملة فى « الفيجارو » يتحدث فيها عن إعجابه البالغ بفن الشاعر الفرنسى العظيم ، على الرغم مما أثاره الكاتب

السيريالى أندريه بريتون حول هذا الديوان من شكوك ..
واقد انتهت المعركة بين موزياك وبريتون حين تطوع الأديبان الناشئان برفع النقاب عن وجه الحقيقة ، وحسبهما أن الديوان قد نفدت طبعته أكثر من مرة ، وأنهما قد أصبحا فى منزلة أرتير رامبو وذلك بشهادة الكاتب الكبير !

أنور المعداوى



تدهور الفن القصصى فى الأدب الأنجلوسكسونى :

هناك شبه إجماع بين النقاد على أن فن «القصة» فى الأدب الإنجليزى قد تدهور فى السنوات الأخيرة لافى الكمية بل فى الكيفية

وتدل الإحصاءات التى نشرتها إحدى المجلات الأدبية الأمريكية أن معدل مايباع من القصة الإنجليزية الرائجة فى طول أمريكا وعرضها لا يتجاوز ١٠ آلاف نسخة مع أن السوق الأدبية فى بلاد الناطقين باللغة الإنجليزية يتجاوز ٢٥٠ مليون نسمة .

وتصدر المطابع الأمريكية ما لايقل عن ٤٠ أو ٥٠ قصة فى كل شهر بينما تصدر المطابع البريطانية حوالى نصف هذا العدد

أما العوامل التى أدت إلى هذا التدهور فى القيمة الفنية للأدب الإنجليزى القصصى فعديدة . ويختلف النقاد فى التعليل الصائب لهذه العوامل ؛ إلا أن الكل متفق على أن وسائل الكاتب القصصى فى الأدب الأنجلوسكسونى أصبحت عاجزة عن تحليل المشاكل الروحية والعقد النفسية التى ازدادت تشعبا فى عالمنا الحاضر مما ألم به من التطورات الفكرية والسياسية والاجتماعية فجعلت الحياة اليومية فيه معقدة وعرة المسالك يحتاج الكاتب لسبر غورها إلى قوة فنية خارقة لا تراعى الاتجاه التقليدى الذى كان كتاب القصة فى القرنين الماضيين مغرمين باتباعه فى تحليل الأشخاص والحوادث .

ويعتقد هؤلاء النقاد بأن الأدب القصصى قد قصر عن اللحاق بالفن التصويرى الذى يعتمد على الريشة والألوان ؛ فمدارس الرسم الحديثة قد أدركت ازدياد التعقد فى مشاكل النفس والحياة المعاصرة فسعت إلى تصويرها فى إطار الرمزية المجردة كما تشهد بذلك رسوم « بيكاسو » وغيره من أئمة الفن الغربى المعاصر .

وتقصير الأديب القصصى الإنجليزى تقصير فى الثقافة الأنجلوسكسونية المعاصرة عن الإبداع الفنى فى تصوير الحوادث والأشخاص والانفعالات وشتى ألوان الاحساس الفنى المطلوب فى أداء الفن القصصى — هذا التقصير يعود إلى رغبة الكاتب فى أن يوفر للقارئ تسلية أدبية لا متعة فنية تهدف إلى الصميم فتفرض على القارئ أن يشارك الكاتب فى إحساسه الفنى ومتعته العقلية .

ويشكى النقاد كذلك من أن الأدب القصصى يجب أن يكون وسيلة إلى التسلية فى أوقات الفراغ ، فالواجب الفنى فيه يفترض على الكاتب والقارئ معا المساهمة الجدية فى تفهم مشاكل النفس والساعة كما تعكسها الانفعالات الصادقة للكاتب الفنان .

تجارب علمية جديدة لزراعة الأراضى الرملية

يعكف عدد من المهندسين الزراعيين فى أربع مناطق مختلفة من مناطق العالم على التجارب العلمية لتنمية الزراعة فى الأراضى الرملية الصحراوية . وقد نشرت مؤخرا معلومات عن النتائج التى وصل إليها هؤلاء المهندسون فى تجاربهم هذه :

فمن ولاية (أريزونا) فى الولايات المتحدة الأمريكية أعلن رئيس محطة التجارب التابعة لوزارة الزراعة الأمريكية

بأن الأراضي الرملية والصحراوية التي تؤلف جزءاً كبيراً من تلك الولاية ستصبح بفضل وسائل العلم الحديث قادرة على إنبات الحبوب والغلات وبعض ألوان العشب الصالح للكلأ والرعي .

ومن محطة التجارب الزراعية في ولاية (خاستان) الروسية في آسيا الوسطى نشرت السلطات الروسية معلومات تدل على أن الأرض الرملية في تلك المنطقة الصحراوية أثبتت بأن عقمها الزراعي لن يستطيع بعد الآن أن يقف أمام سلطان العلم الحديث ؛ فقد نبتت الحبوب والغلال في أراض رملية بتكاليف معقولة تساعد الزارع على استغلالها بصورة تجارية .

ومن أستراليا جاءت أنباء مشابهة . واهتمام أستراليا بالأراضي الرملية والصحراوية يعود إلى تكرر أزمات الجفاف الذي يصيب مناطق الرعي فيهلك الأنعام والأغنام .

وفي مقر الأمم المتحدة في نيويورك تفرغ عدد من الخبراء لدراسة أفضل الوسائل لإخصاب الأراضي البور والمناطق الجرداء في الصحاري والقفار . ونشرت تقريراً مسهباً عن هذا الموضوع تلبية لرغبة أبدتها بعض الدول الآسيوية والإفريقية — ومنها مصر والمملكة السعودية والباكستان والهند — التي يتوفر لها مساحات شاسعة من الأراضي الجديبة ، إذا استطاع العلم الحديث التغلب على عقمها أعان شعوب هذه المناطق وحكوماتها على زيادة الإنتاج الزراعي ورفع مستوى المعيشة بين السكان .

والأساليب التي يتبعها الخبراء لتنمية الزراعة في الأراضي الرملية والمناطق المقفرة تستند إلى وسائل فنية تحفظ الرطوبة التي يجلبها الشتاء إلى تربة تلك المناطق ؛ وذلك بزراعة حوالي ٢٠ صنفاً من أصناف النبات التي يعيش في مناطق خط الاستواء والمناطق الحارة ، منها نبات الصرغم وبعض أنواع الذرة الاستوائية ونبات الصمغ .

وهـذه الأنواع من النبات تضمن استمرار الرطوبة إلى مدة من الزمن كافية لزرع الحبوب وأنواع العشب الصالحة للرعي التي تستطيع أن تعيش على هذه الرطوبة الكامنة

وقد عادت هذه التجارب بنتائج طيبة . فقد نجحت زراعة القمح والشعير في مناطق رملية لا يصيبها المطر ولا تصل إليها مياه الري . وتنشط الآن حكومات الدول المذكورة لتقيم هذه الأساليب في مساحات شاسعة من أراضيها الصحراوية القاحلة .

الفن والحياة كما يراهما الألمان

« أيكون الفن تصويراً لشيء يعرفه الناس أم يكون اكتشافاً لحقائق جوهرية عن الحياة لا يعرف الناس عنها شيئاً وإنما يكشف القناع عنها الفنان المبدع ؟ »

هذا التساؤل هو موضوع لكتاب أخرجته المطابع الألمانية مؤخراً وتلقفته الأوساط الأوروبية الأخرى بالترجمة والتعليق . ومؤلفة الكتاب سيدة هي (جولي براون — فوجلستين) وقد وضعت له عنواناً يعبر عن مضمونه وهو (الفن : مرآة الحضارة الغربية)

وتتخذ المؤلفة تاريخ الفن الغربي سجلا للتطور العقلي والحضري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي للمجتمع في أوربا وأمريكا . وتحاول المؤلفة كذلك أن تثبت بأن التفسير التاريخي لبعض الحوادث في الحياة الغربية يعجز عن إظهار الحقيقة وراء هذه الحوادث ؛ بينما يكون في مقدرة التفسير الفني لهذه الحوادث أن يلقي الضوء الصادق فيظهر هذه الحقيقة

وتسرد المؤلفة في لغة الفنان معادلات جبرية بين فن النحت الإغريقي وبين ظمأ قدماء الإغريق إلى معرفة الحقيقة المجردة في النظام الكوني ثم بين هندسة الفن المعماري في إمبراطورية روما وبين تعشق الرومان إلى التوسع في السيطرة والبذخ . وتلتمس المؤلفة التفسير الحقيقي للتطور النفساني والعقلي للرجل الغربي في القرنين الماضيين وما ألم به من

مسؤوليات جسام فى علاقته مع التطور الحضرى الذى اكتسح العالم الغربى. وتلتمس المؤلفة الحقيقة فى هذا التطور فى المذاهب الفنية الأوربية . فالتطرف الذى ألم ببعض هذه المدارس فى التعبير أو فى المظاهر الشكلية للرسم والنحت والموسيقى دليل على القلق الذى ألم بالحياة والنفس فى العصور الحديثة ، ورغبة النـاس فى تلمس نوع من الاستقرار النفسى . فتشعب المذاهب الفنية تعبير عن هذا القلق وبيان عن الرغبة فى تحقيق الاسـتقرار بالثورة على التقاليد الفنية

تحديد التراث الأوربى فى دراسة أعلامه

تساءل المستر (ويليام باريت) صاحب مجلة « بارتيسان ويفيد» لسان الطليعة فى الأدب الأمريكى قائلا : ما هو الإنتاج الذى سيعرف به الأدب الغربى الحديث ؟ واتخذ المستر باريت أربعة من عظماء الأدب الأوربى المعاصر علما على هذا الإنتاج هم : « بودلير » و « بول فاليرى » الفرنسيان و « ريز ماريا ربلكه » الشـاعر التشيكوسـلوفاكى و «بنديتو كروتشى» المفكر الإيطالى الذى توفى فى الشهر الماضى

ويعتقد هذا الـكاتب الأمريكى بأن من الصعب تحديد الإنتاج الخالد فى الأدب الغربى الحديث ؛ ولـكن فى استطاعة مؤرخى الأدب أن يتخذوا هؤلاء الأعلام الأربعة موضوعا لهذا التحديد

أما « بودلير » فالرأى بين النقاد السكسونيين وفى طليعتهم الشاعر العظيم (ت س . اليوت) أن بودلير فى قرارته شاعر مسيحى برغم ما يشتم فى كتـاباته من إلحاد . وجدير بالذكر أن «جول بول سارتر» الفرنسى يخالف النقاد السكسونيين فى «مسيحية» بودلير ويؤكد ذلك فى دراسات نشرها سارتر مؤخرا عن مواطنه بودلير . وسارتر فى دراسته الأخـيرة يجرد بودلير من معالم المزايا الأدبية والروحية التى وفرت له مكانته المرموقة فى الأدب الغربى الحديث

ويصف النقاد السكسونيون « بول فاليرى » بأنه شاعر يلعب فى شعره بالمعادلات الرياضية ولذلك يتصف نظمه بالبرودة والجفاف

ولعل وصف فاليرى بالجفاف الأدبى يعود إلى الثقافة العميقة التى توفرت لهذا الأديب الفرنسى الفحل ، فطغت على إحساسه الشعرى وقيدت بعض الإحساسات الشاعرية الرقيقة التى لابد أن تنزوى فى استحياء أمام الإدراك الثقافى العميق

أما عبقرية الشاعر التشيكوسلوفاكى «رينر ماريا ربلكه» فلم تحظ بالدراسة والنقد العميق . فإذا جاز لنا أن نأخذ النقد الأدبى على أنه صنعة تهـدف إلى إبراز العيوب أكثر مما تهدف إلى الإشادة بالإبداع الفنى ، فإن النقاد حين يعالجون شعر « ربلـكه » يميلون إلى اتهـامه بالقصور فى إبراز النواحى الدراماتيكية فى الشخصية الإنسانية . وثمة أمر يتعصب النقاد فى الغرب له عندما يدرسون شعر هذا العبقرى الأوربى وهو سلبية « ربلـكه » إزاء المسيحية ودعائمهـا الروحية والثقافية . ومع ذلك فقد حاول مؤخرا ناقد ألمانى معروف وهو (هانس إيجون هولثوسن) بأن يثبت فى دراسة عميقة للشاعر « ربلـكه » أن قصائده قد ساهمت فى تمجيد الإحساس الدينى أكثر من أى نتاج شعرى آخر

ويحظى عميد الفكر الإيطالى المعاصر المرحوم (بنديتو كروتشي) بإجلال الأوساط الفكرية وتقديرها العميق . فكروتشى علم على طلاقة الفكر والأدب والفن وانطلاقه من القيود التى يقيده بها السلطان والمجتمع . فهذا الشيخ الجليل ، الذى تحدى موسيلينى فى أوج جبروته ورفض التعاون مع من ورثوا السياسة والحكم بعد موت موسيلينى ، عنوان على صلابة الروح ومتانة الخلق حين تعتقد بمـا اقتنعت به عقليا وروحيا ، ولا بأس من أن تجهر بما تعتقد وتدافع عما تؤمن به حتى لو اسـتدعى ذلك نقمة الواقفين للفكر الحر بالمرصاد

المســـلمون

شهرية جامعة

القيادة الفكرية للحركة الإسلامية

يصدرها

سعيد رمضان

* أسلوب علمى رصين
* منهج جديد فى تناول القرآن والسنه
* قانون مقارن
* اقتصاد مقارن
* مشروع دستور إسلامى
* قراءة جديدة للتاريخ
* معالجة مشكلات العصر بالفكر المستنير
* تحليل واع للاحداث والتيارات العالمية
* عرض مفصل لأحوال الأقطار الإسلامية
* منهج نفسى عذب فى التربية والتوجيه

كل ذلك فى إخراج متقن فنى أنيق

الاشتراكات: جنيه مصرى عن سنة

٦٠ قرشاً عن نصف سنة

للطلاب: ٨٠ قرشا، ٤٠ قرشا، ٢٥ قرشا عن ٣ أعداد (تضاف أجرة البريد خارج القطر المصرى)

الإدارة: ٣٢ شارع منيل الروضة القاهرة

(ت. ٢٤٤٥٥)

صدر العددان الأول والثانى من السنة الثانية

ولا يزال باب الاشتراك مفتوحا

من كتابها

حسن الهضيبى

معروف الدواليبى (سوريا)

البهى الخولى

محب الدين الخطيب

أبو الأعلى المودودى (باكستان)

عبد الوهاب عزام

محمد البشير الابراهيمى (الجزائر)

محمد أبو زهره

أبو الحسن الندوى (الهند)

مصطفى السباعى (سوريا)

سيد قطب

القاضى محمد محمود الزبيرى (اليمن)

محمد عبد الله العربى

محمد يوسف موسى

علال الفاسى (مراكش)

عبد القادر عوده

محمد ضياء الدين الريس

عبد المنعم خلاف

محمود حسن اسماعيل

محمد ناصر (اندونيسيا)

المجلة خاصة بالمشتركين ولا توزع مع الباعة

في عالم الكتب: نقد وتعريف

موكب الأشباح

ترجمة الدكتور عبد الحميد عنبر والأستاذ فتحى عبد الوهاب

هذا الكتاب الجديد يندرج تحت عنوانه طائفة من القصص المطولة والأقاصيص القصار، منقولة نقلا أمينا عن جهابذة الفن القصصى فى الغرب من أمثال موباسان وسمرست موم وبيبرميل وغيرهم ممن لمعت أسماؤهم فى عالم القصة الزخار

والكتاب مصبوب فى قالب من الأخيلة والرموز على نمط تلك الأقاصيص التى برع فيها الكاتب السويدى هانز أندرسن

وأحد المترجمين الفاضلين، وهو الأستاذ محمد فتحى عبد الوهاب معروف لقراء «الرسالة» بتلك البحوث العلمية القيمة التى يطالعهم بها بين الفينة والفينة. وهو الذى تولى عن زميله تقديم الكتاب. وأعترف بأنى أعجبت بهذه المقدمة أو بالجانب الأكبر منها؛ لأنها تكشف عن كثير من جوانب الضعف الإنسانى، فنحن «نحلق فى أجواء الخيال فنبنى قصوراً من المخاوف، ونخلق أنواعا من مسوخ فرانكنشتاين ومصاصى الدم أمثال دراكيولا، وغير ذلك من غريب ما يخلقه الفكر»

بيد أنى وقفت طويلا عند قول الأستاذ عبد الوهاب «إذا بحث باحث عن تاريخ قصص ما وراء الطبيعة يجد أن من أهم أسباب نشأته الخرافات والمعتقدات والرغبة فى معرفة ما وراء الموت ثم الخوف والرهبة من الظلام» إلى آخر ما قال فى هذا الباب من تفصيل يتناول المدارس المختلفة لقصص ما وراء الطبيعة

أقول إنى وقفت طويلا عند قول الكاتب هذا، ثم أعدت تلاوة المقدمة خشية أن يكون فاتنى منها شئ، غير أنى تأكدت أنه لم يفتنى منها شئ، وإنما فات الكاتب الفاضل، فإن قصص ما وراء الطبيعة كانت بداءة ونشأة للأدب الرمزى، ذلك أن الأدباء الأقدمين اصطنعوا الكناية ليعبروا برموزهم عن مقاصدهم السياسية التى لو أفصحوا عنها لقطعت رءوسهم وبذلت أرواحهم، وقد سبق إلى ذلك ابن المقفع فأنشأ «كليلة ودمنة» وأورد آراءه السياسية كلها حكاية على ألسنة الحيوان والوحش والطير، ثم قفاه أبو العلاء المعرى فحلق فى «رسالة الغفران» إلى السموات السبع ودخل الجنة وانحدر إلى الجحيم، وكذلك فعل مؤلف كتاب «ألف ليلة وليلة» وإن كتاب «الكوميديا الإلهية» الذى وضعه دانتى الإيطالى فى العصر الوسيط لمثل بارز على أن المؤلف أراد أن يرمز إلى آرائه الخفية فى الإصلاح الدينى وفى النهضة الأوربية التى كانت تتمخض فى عهده

وإذن فليس الخوف من المجهول وحده هو الدافع إلى سرد قصص ما وراء الطبيعة والتخويف بالغول والعنقاء والهورلا التى ينقل المترجمان الفاضلان قصتها، ذلك لو أننا جارينا كاتبنا الفاضل على هذا الرأى لسلبنا هذا النوع من القصص ركنا من أهم أركانه، فهو من أهم دعائم الأدب الرمزى الذى يميل إلى التضمين الخفى والكناية البعيدة

والكتاب الأحرار فى عصور الطغيان يفزعون إلى هذا النوع من الأدب فيستنطقون الحيوان ويناجون الأشباح، وهم فى ذلك إنما يومئون إيماءات ذات مغزى ويبدون آراء لها قيمة فيما يجرى من الأحداث

وبعد فإن الكاتبين الفاضلين ليستحقان الثناء على ما بذلا من جهد وعلى ما قدما من صنيع

منصور جاب الله

مازينى

تأليف الأستاذ على أدهم

مترينى علم من أعلام الجهاد الوطنى، ومثل من أمثلة الصبر على المكاره فى سبيل الغاية المنشودة؛ وحسبنا أنه قضى أكثر من خمسين عاما، يقاسى آلام النفى والتشرد مكافحا ضد استعمار النمسا لبلاده إيطاليا، وعاملا على تحقيق استقلالها ووحدتها. ولقد عاش حتى رأى وطنه يستقل ويتحد فكان فى مقدمة بانيه. ولمتزينى من جهة أخرى اشتغال بالأدب ورأى فى النقد، ولو تفرغ لهذا لكان من

أعلام الأدباء

وقد صور لنا الأستاذ على أدهم شخصية متزينى تصويراً دقيقاً قام على التمحيص والاستيعاب ، فأنت تقرأ فى كتابه هذا عن متزينى الزعيم الوطنى المجاهد ومتزينى الأديب النقادة

ولقد أحسن الأستاذ أدهم صنعا بتقديم هذه الشخصية الفذة لأبناء العربية فى وقت هم فيه أحوج ما يكونون إلى المثل فى الكفاح والصبر على المكاره

المسيح عيسى بن مريم

للأستاذ عبد الحميد جودة السحار

هذا كتاب جمع بين الدراسة والقصة فى طريقته . تتبع فيه الأستاذ عبد الحميد السحار حياة المسيح مرحلة مرحلة ؛ يصف لك بخياله الموفق نشأة المسيح عليه السلام وكيف نشأ ؛ ثم يتتبعه رسولا لبنى إسرائيل ويصف أساليبه فى تبليغ رسالته وصلة حوارييه به ، وخلاصة هذه الرسالة ، ثم يريك كيف كانت خاتمته ، كل ذلك فى أسلوب مشرق رصين ، وقصص ممتع . وقد جعل المؤلف ما جاء عن المسيح فى القرآن محور دراسته ، فهو يبدأ أكثر الفصول فى كتابه بآية من كتاب الله مناسبة لما يدور حوله ذلك الفصل ، ويرد أكثر ما عرف من حياة المسيح إلى ما تتضمنه هذه الآيات البينات فى كياسة ودقة نظر ، مما يجعل كتابه هذا جامعا بين المتعة والثقافة ومستوجبا الثناء الحق

شمس الخريف — بعد الغروب

للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

هاتان قصتان للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله ؛ وقد أصبح للأستاذ عبد الحليم مكان مرموق فى مجال القصة المصرية الناشئة ، يبشر بما نأمل بمستقبل مجيد . ومن حق قصتيه هاتين أن نعرضهما فى مجال النقد ، بعد هذا التعريف الذى نبدأ به

تدور القصة الأولى حول مسألة هى : ماذا تأخذ منا الحياة وماذا تعطى ؟ وهى قصة شاب سرقته أمه وهو صغير من بيت أبيه بعد أن تزوجت برجل آخر فى الإسكندرية . وهاجر الشاب إلى القاهرة تاركا صبية له كانت فتاة ربيبه خادما هى كل من كان يحنو عليه من الناس

ولقى فى القاهرة ألوانا من العذاب والحرمان ، وما زال يخرج من شقاء ليدخل فى غيره ، وقد انقطعت الصلة بينه وبين أمه ، وبينه وبين حبيبته زمنا . وماتت أمه وتزوجت حبيبته ، وتزوج هو من سيدة قبلها على خطيئة لها فعاشت معه مكفرة عن خطيئتها ثم ماتت بداء الصدر ، وقد أنجبت له ولداً ، عاش أبوه حتى رآه طبيبا للأمراض الصدرية ، وسعد الأب بابنه وابتسم له الدهر بعد عبوس طويل

أما القصة الثانية فهى قصة الفقير الموهوب يشق طريقه فى الحياة . ابن فلاح يتخرج فى كلية الزراعة فيجد أرض أبيه وقد انتزعها أحد المصارف ، فيعمل ناظراً لأحد الضياع ويحب ابنة صاحب الضيعة وتحبه ، وتريد أن يتزوجها ولكن أباه يرفض ذلك رفضا قاطعا ، ويوصى عند موته بأن تكون ابنته لابن عمها ، وتعرض هذه الفتاة عن حبيبها تنفيذاً لوصية أبيها ومخافة من الشائعات وسوء الظن بها إذا هى تزوجته بعد موت أبيها

ويطرد ابن عمها ذلك الشاب من الأرض ، فما يزال يكدح فى سبيل رزقه حتى ينتهى به الأمر إلى أن يصبح رئيس تحرير إحدى المجلات

ويكتب قصته يصف فيها مأساة قلبه ، ويضفى على حبيبته ألوانا من الغدر وعدم الوفاء ، فتذهب للقائه وتذكر له حقيقة أمرها

ويتذكر كل منهما ماضيه ، ولا يأسف الرجل على شىء من هذا الماضى ، وإنما الذى يكدر عليه حياته حاضره الخالى من الولد ؛ وقد استبان له أخيراً أن السعادة الحقيقية إنما هى فى الولد

والأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله يكتب فى أسلوب عربى صحيح خال من التكلف ، وأسلوبه جدير بالنقد الذى لا يتسع له هذا المجال . ولعلنا نعود إلى قصتيه هاتين فى فرصة قريبة بما يستحقان من نقد وتقدير **الخفيف**

مسرح وسينما

صندوق الدنيا

تأليف : الأستاذ توفيق الحكيم إخراج : الأستاذ سعيد أبو بكر
تمثيل : فرقة المسرح المصرى الحديث

للأستاذ على متولى صلاح

لا أدرى من الذى أطلق على هذه التمثيليات القصيرة اسم « صندوق الدنيا » ؟ أهو المؤلف ؟ أم المخرج ؟ وسواء أكان هـذا أم ذاك فإن الشىء الذى لا شك فيه هو أنه إنما أريد بهذه التسمية جلب المتفرجين، فإن كلمة «صندوق الدنيا » كلمة شعبية لها استدعاء خاص فى نفوس سواد الناس الذين كان هذا الصندوق الخشبى يبهرهم ويستهويهم عندما يطوف بهم فى القرى والمدن وهم أطفال يدرجون

ولو أنهم سموه « صندوق العجائب » لكانت التسمية أدنى إلى الصدق ؛ فإن الذى طلع به علينا هذا الصندوق إنما هو من الخوارق العجائب حقا :

وهل نشاهد فى حياتنا الدنيـا كثيراً من أمثال « صالح بك زهدى » الذى يحتقر المـال ويزدريه وهو ومن يعولهم أحوج ما يكونون إليه ؟ أو هل نرى كثيراً من أمثال « سهام » تلك الفتاة التى ملأت نفسها شهوة القتل وتأجج بها فؤادها وملـكتها « رغبـة جامحة وقوة قاهرة تدفعها إلى أن تقتل شخصاً » كما تقول ؟ أو هل نرى كثيراً من أمثال « عبد الغنى بك » البخيل الذى أربى على البخلاء العالميين الأفذاذ من أمثال « الـكندى » « وليلى الناعطيـة » بخيلى الجاحظ ، و « هارباجون » بخيل موليير ، و « شيـــلوك » بخيل شكسبير ، و « أوجين جرانديه » بخيل هونوريه دى بلزاك ؟ إن هـذه الشخصيات فلتات فى الحياة الدنيا ، ولـكن الرغبة فى ازدحام المسرح بالناس هى التى أدخلتهم «صندوق الدنيا»

ولا أدرى لـماذا يتشبث الأستاذ توفيق الحـكيم بأن يصف هذه التمثيليات المتفرقة باسم « مسرحية » ويأبى جاهداً إلا أن تـكون مسرحيـة واحدة رغم ما بينها جميعاً من « كمال الانقطاع » كما يقول رجال البلاغة ؟ مع أن المسرحية القصيرة أكثر مشقة على المؤلف ، وأشد تضييقا عليه بحـكم قصرها وقلة أشخاصها ومناظرها عن المسرحية الطويلة ، وتوشك المسرحية القصيرة أن يكون لها القدح المعلى فى العصر الحديث ؟ أغلب الظن أن المؤلف لم يجد بدا من هـذه التسمية وهو يقدم هذه الفـ[illegible] إلى وزارة الشؤون الاجتماعية ، أو أنه استشعر الحرج إن هو سما[illegible] باسم جديد لم يألفه الناس فجنح إلى السلامة وتكلم باللغـة المألوفة عند الناس — وهو يضمر غير ذلك — ثم أخذ يبحث عن الأسباب هنا وهناك ! وأخذ يؤكد للناس أن الحـكمة فى جمع هذه الصور المتعددة فى صعيد واحد أن ذلك « مما يساعد على إظهار صور المجتمع فى أوضاعه العديدة المختلفة» وذلك قول مردود ؛ فليس المهم فى المسرح أن تـكثر المعروضات وتزدحم الموضوعات فهذا ميدانه الملحمة لا المسرحية ، وقد يتناول المؤلف المسرحى غريزة واحدة أو معنى واحدا فيقيم عليه مسرحية ضخمة ، تنبثق منها العبرة ، ويفيض على جوانبها الفن والجمال، كما فعل شكسبير مثلا حيث تناول غريزة « الغيرة » فأقام عليهـا مسرحية عطيل ، وغريزة « الجشع » فأقام عليها مسرحية مكبث ، وغريزة « الانتقام » فأقام عليهـا مسرحية هملت ، وغريزة « الحمـاقة » فأقام عليها مسرحيـة الملك لير ، والمسرح « لقطة » واحدة من الحياة تعيشها ساعتين أو ثلاثا متحداً مع ما تراه ، مندمجا فيه بقلبك وعاطفتك ، وليس المسرح « معـرضا » كبيرا أو « موكبا » ضخما يمـر بك وأنت منفصل عنه تراه بنظرك ولا يستطيع قلبك وعاطفتك أن يتابعاه !

ولقد كتب الأستاذ توفيق الحـكيم هذه المسرحيات بلغة أقرر أنها لغـة المسرح حقا ، كتبها باللغة العربيـة

السمحة السهلة المشرقة التى لا تعلو على أفهام السواد الأعظم من الناس ، والتى لا تزيد على ما يتكلمونه إلا خطوة ضئيلة هى أقصر خطوة — فيما نعرف — بين العامية والعربية ، وذلك أمر ليس — كما يتصوره البعض — سهلا ميسوراً ؛ فإن تقريب العربيـة إلى العامية مع المحافظة على سلامتهـا ونقائها وإمكان أن يفهمها النـاس جميعا ، أمر فوق أنه لا غنى عنه فى لغـة المسرح ، فهو عسير غاية العسر ، وقد استطاعه — إلى حد كبير — صديقنا الأستاذ توفيق الحكيم كما استطاعه صـديقنا الأستاذ على أحمـد با كثير

هذا أمر أشهد به ويسرنى أن أشهد به ، وأرجو أن يعلم المؤلفون المسرحيون أن الجزالة والفخامة وضخامـة الألفاظ وغرابتها ليست من المسرح فى شىء .. وإن كنت ما أزال أرجو المزيد من الأستاذ توفيق الحكيم ؛ وآخذ عليه بعض كلمات كان الأولى أن يتجنبها ، كقوله « مقدم الصـداق » ولو قال « المهـر » لـكانت أيسر ؛ وكقوله « إننى أثيرة عندك » ولو قال (إننى مفضلة عندك أو إننى عزيزة عليك » لـكان أقرب ، وكقوله « وهـكذا دواليك » وهذه عسيرة جدا على المسرح ولوقال « وهكذا تدور أو هكذا تمضى الأيام » لـكان أخف كثيرا . على أننى أرجو كذلك أن يجمع الأسـتاذ إلى سهولة اللغة سلامتها من فساد قد يكون أضفاه عليها العرف، فهو يقول مثلا « إن رزقه محدود لا يكاد يكفى لفتح هذا البيت » وكلمة « فتح بيت » هذه قد أعطاها العرف معنى غير كريم فكان الأولى أن يتجنبها المؤلف ... ولقد أسلم المؤلف هذه المسرحيات بلغتها السمحة السهلة التى يقرؤها النـاس فى كتابه « مسرح المجتمع » إلى ممثلين أبوا — كما حـدثنا الأستاذ المؤلف — إلا أن ينزلوا بها إلى العـامية اعتقادا منهم أنها عسيرة على أفهام الناس وأنهـم لن يستطيعوا متابعتها ، وقد ينتهى ذلك بالإعراض عنها ، ولـكنهم فى ذلك جد مخطئين

أما المسرحية الأولى « دنيا المبادئ » فتقوم على رجل لا تستهويه المادة وهو أشد الناس حاجة إليها ، رجل يؤثر الفضيلة والأخلاق على أعراض الحياة ؛ ويؤمن إيمانا عميقا بالمثل العليا ولو جلبت له الفقر ولذوية الحاجة والحرمان ويذكرنى هذا الرجل الذى قدمه لنا توفيق الحـكيم فى مسرحيته هذه وأعنى به « صالح بك زهدى » برجلين قدمهما لنا من قبل الـكاتبان الشهيران : موليير وهنريك إبسن ، فقد قدم لنا الثانى (دكتور ستوكمان) وهـذان الرجلان وصاحبهما الجديد (صالح بك زهدى) يقفون من الحياة موقفاً واحداً ، ويتخذون صفات واحدة ، وإذا عرفت أحدهم فقد استغنيت عن صاحبيه !

وليس فى هذه المسرحية بناء مسرحى على الإطلاق ، وإنما هى حوار طويل جداً بين رجلين استغرق فى كتاب الأستاذ المؤلف اثنتى عشرة صفحة كاملة لا حركة خلالها ، ولعل الأسـتاذ المؤلف قد استشعر الملل الذى استشعره النظارة ، فأراد أن يكسر حدته بأية حركة ، فأدخل الخادم بصينية القهوة بعـد تسع صفحات كاملة ! على أن المخرج مسئول عن ذلك أيضا ، فالمخـرج ينبغى أن يكون أكثر إحساساً بعواطف الجمهور من المؤلف ، والمخـرج ليس آلة صماء فى يد المؤلف ، ولـكنه متمم له يستدرك ما يفوته ، ويكمل ما ينقصه . ولم يكن بطل هـذه التمثيلية وأعنى به « حمدى غيث » يمثل وإنما كان يخطب ! وتلك النزعة إلى الخطابة تلازمه كثيراً ، ويبدو أنه يجد فيهـا نوعا من التميز والتفرد والبروز على إخوانه ، وأنا أرجو أن يحد من من هـذه النزعة المسيطرة عليـه ، وأن يلبس لـكل حال لبوسها قبـل أن يستحيل إلى يوسف وهبى آخر ! وإن لم يستطع فليعتزل التمثيل إلى سواه ...

وأما المسرحية الثانية « دنيا الوفاء » فتقوم على أزمة نفسية خطيرة ملأت قلب فتاة شابة هى « سـهام » ... أزمة الرغبة الجامحة فى القتل ، رغبة « ليس باعثها الانتقام بل لا باعث لهـا على الإطلاق . إنها شـهوة القتل لذاتها مجردة عن أى باعث » إن هـذه الفتاة كما صورها المؤلف

« فتاة تصوم وتصلى ويتمزق قلبها رحمة بالطفل البائس ابن الكناس فتصنع له بيدها ثوباً يكسو عريه ، فتاة حسناء وديعة مثقفة ، لاتطيق سماع مواء قطة جائعة . ولكنها مضطرة برغبة جامحة إلى أن تقتل شخصاً ، وما تكاد تنفرد بخادم فى المطبخ وفى يدها سكين حتى تلمع عيناها ببريق غريب وتهم بطعنه » هذه هى فتاة توفيق الحكيم .. فتاة يرثى لها ويشفق الإنسان عليها ، فلما تسلمها منه الممثلون أحالوها إلى فتاة مضحكة ترفه عن النظارة وتسرهم بما تأتى من حركات بهلوانية متكررة طويلة !

على أنى أسأل الأستاذ المؤلف لماذا سكنت ثائرة الفتاة فى النهاية مع أن القتل لم يتم ؟ وهل يكفى لتسكين هذه الثورة الجامحة أنها « اعتقدت أنها قتلت » كما يقول الأستاذ مع أنها تبينت الأشخاص الثلاثة الذين صوبت إليهم مسدسها فوجدتهم فى سلام ؟ وتبينت كذلك أن مسدسها كان محشوا بالبارود الذى لا يقتل ؟ لو أن المؤلف جعل الفتاة تولى الأدبار عقب إطلاقها مسدسها مباشرة ودون أن تتبين شيئاً مما حدث لكان أدنى إلى المعقول وأقرب إلى منطق الأشياء ، لأن الفتاة كانت تعتقد حقا أنها قتلت

وآخذ على الأستاذ المؤلف أنه يفسر موقف الفتاة فيقول « آه .. لقد قتلوا فيك روح الحياة ، فحل فيك حب الموت » وذلك بعد تمهيد مفتعل ليؤدى إلى هذا الكلام . وهذا التفسير اللفظى ليس من المسرح فى شىء ، فالمسرح تفسره الأفعال لا الأقوال كما يعلم الأستاذ ، وإنما يحتاج إلى الكلام إذا لم تستطع « الأفعال » وحدها أن تقوم بالتفسير والإفهام !

وأما المسرحية الثالثة « دنيا الأعمال » فهى أدنى هذه المسرحيات إلى واقع الدنيا ، وتقوم على صورة من الاتصالات غير الشريفة بين الشركات وبين رجال الحكومة الذين يسترون أعمال هذه الشركات فى دور الحكومة نظير سهرات لطيفة ، ورشاوى و « إكراميات » طريفة ، وهى مسرحية تقوم على مشاهد مألوفة كثيراً لدى رواد المسارح ، والحوار فيها حسن ، والدور الذى قامت به « سناء جميل » وهو دور المغنية المتبذلة كان شاقا وقد أحسنت القيام به إلى حد كبير ، غير أنها لم تخف تبذلها بعد حضور زوجة الرئيس وتقديمها إليها على أنها زوجة مدير الشركة رغم هذا ! وأعجب من هذا وذاك ألا تكون بهذه الشركة الكبيرة حجرة للاستقبال فتدخل زوجة الرئيس إلى حجرات صغار الموظفين والمفروض أنها مشغولة بهم لولا المصادفة !

أما المسرحية الرابعة «دنيا المال» فتقوم على شيخ بخيل يذكرنى بصفة خاصة بها رباجون بخيل « موليير » .. ولا أدرى كيف ينسى هذا البخيل العتيد أن يجعل للتليفون قفلا ويتركه لخادمه مفتوحا فى حين أنه أوثق الرتاج على البن والسكر ! ولا أدرى كيف يبقى خادمه « بسطويسى » عنده عشرين عاما متوهما بأن له فى « الوقفية » نصيباً وهو أدرى الناس بسيده وبكاذب وعوده ؟ ولا أدرى لماذا يأتى « عدلى كاسب » بحركات جسيمة كثيرة جدا لا مدلول لها فى تصوير هذا البخيل ؟ ولا أدرى لماذا لم يظهر « عبد الرحيم الزرقانى » و « كمال يس » فى صورة الكهلين الجليلى المنظر كما أرادهما المؤلف ؟ ولماذا يكره الناس الكهولة حتى فى التمثيل ؟

وبعد : فهذه كلمة عرضنا فيها المسرحيات الأربع التى ألفها الكاتب الكبير الأستاذ توفيق الحكيم ، ونجمل الرأى فيها بأنها خفيفة الظل جيدة الحوار حسنة اللغة ، وأنه كان من سوء حظها أن وقعت فى يد مخرج ناشئ لا يكتفى بأن يكون ممثلا ولا يرضى إلا بأن يكون مخرجا أيضا رغم عدم توفر الوسائل لديه ، ووقعت فى يد ممثلين كانوا أضعف من المسرحيات كثيرا

على متولى صلاح

أخبار أدبية وعلمية

معهد الدراسات العربية العليا

اتفق رأى جامعة الدول العربية بعد بحث عميق شامل على أن تنشئ بالقاهرة معهداً للدراسات العربية العليا تديره وتنفق عليه ، وسيكون طلابه من خريجى الجامعات ومدة الدراسة فيه سنتان . أما الغاية من الدراسة فيه فهى التخصص فى كل ما يتصل بالبلاد العربية من قوانين وآداب وتاريخ وجغرافيا ، وما يندرج تحت هذه الأصول من فروع وجزئيات تمس العروبة من قريب أو بعيد فى الحاضر والمستقبل . وستوزع هذه المواد الأربع على أقسام أربعة يكون لكل قسم منها رئيس يشرف عليه ويحاضر فيه . وقد اتفق على أن يعين فيه سبعة أساتذة دائمون يختار من بينهم مديره . أما الأساتذة الآخرون فيكونون محاضرين ينتدبون كل عام من البلاد العربية أو من غيرها على حسب التخصص والكفاية والحاجة . وسيكون للمعهد مكتبة عظيمة تجمع المطبوع والمخطوط فى شتى المواد ، وقد أرصد لها فى ميزانية السنة الأولى أربعة آلاف جنيه

وسيبحث مجلس الجامعة فى شهر مارس المقبل ميزانية المعهد وينظر فى اختيار أساتذته الدائمين ليكون معدا للعمل فى شهر سبتمبر المقبل . وقد علمنا أن من بين السبعة المرشحين للكراسى الدائمة الأساتذة عبدالرزاق السنهورى، وساطع الحصرى ، وشفيق غربال ، وعبد الحميد العبادى

جهاز جديد لتغذية المرضى

تمكن الأطباء فى الفرقة الطبية من الأسطول الأمريكى من استنباط جهاز جديد لتغذية المرضى فى حالة الغيبوبة والإصابات التى لا يستطيع معها المرضى ابتلاع الطعام . والجهاز الجديد بسيط التركيب يتألف من أنبوبة دقيقة تتصل بالمعدة مباشرة عن طريق الفم وتوصل الطعام إلى معدة المريض بواسطة مضخة تراعى فى نقلها الغذاء إلى المعدة حساسية الأنسجة والجهاز التكوينى العد لمعدة الإنسان بحيث لا يتأثر هذا الجهاز المعدى بالطعام المفروض عليه فرضاً فلا يتقيأ ولا يعبأ بالشعور الواعى للمريض

العلم ومتاعب الشيخوخة

العمر طال أو قصر فى يد الله . ومع إيمان عدد من كبار العلماء فى جامعة أكسفورد بهذه القدرية الإلهية فان ذلك لم يمنعهم من تركيز جهد خاص فى السنوات الأخيرة لمعالجة متاعب الشيخوخه فى نواحيها الصحية والنفسية

وقد وجد هؤلاء العلماء أن نسبة الشيخوخة فى سكان الأرض قد ارتفعت فى الآونة الأخيرة مما جعل أكثرهم عالة على المجتمع وعلى الدولة التى تأخذ بمبدإ الضمان الاجتماعى للعاجزين والمعمرين

وقد نشر هؤلاء العلماء مؤخراً تقريرهم عن الدراسة التى قاموا بها وأوحوا إلى الذين تقدمت بهم السن أن يراعوا الإرشادات التالية إذا رغبوا فى أن تمر شيخوختهم بسلام

١ — الحرص دائما على الاعتماد على النفس وتفادى الاستعانة بالآخرين ما استطاع الشيخ إلى ذلك سبيلا . فشعور الشيخ بأنه عالة على الآخرين يخلق له أزمات نفسية سيئة ويجعل احتمال الآخرين له مشوبا بطابع التأفف والملل

٢ — من الخير للذين تقدمت بهم السن أن يحاولوا دائما القيام بعمل عقلى وجسمى ليثبت لنفسه وللآخرين رغبته فى أن يكون غير مشلول النشاط فى المجتمع الذى يعيش فيه . ويجب أن يراعى الشيوخ أن طاقتهم على العمل العقلى والجسمى محدودة بالقياس إلى طاقة الذين هم دونهم فى العمر والقوة الجسدية . ولذلك فإن نشاط الشيوخ يجب أن يراعى هذه الحقيقة فيتجنب منافسة الآخرين لئلا يجلب على نفسه لونا من النقد والتحدى الذى ينفر الناس منه

أما الإرشادات الصحية التى نصح علماء الأعصاب بها الشيوخ فهى :

— تفادى الإرهاق العصبى

— الإكثار من تناول الفيتاميات من مختلف الأنواع

— التريض الخفيف الذى لا يرهق الجسم ، والتعرض للهواء الطلق وأشعة الشمس الدافئة

اكتشاف جديد فى عالم الآثار

كان الرأى السائد بين علماء الآثار أن الأهرام التى بناها قدماء المكسيك (المايان) فى أمريكا الوسطى لم تكن تحتضن قبورا أو هياكل دينية أو ماشا كل ذلك من طقوس الدفن التى تعرف بها أهرام مصر وآثارها الفرعونية

وقد حدث منذ بضعة أسابيع أن توصل عالم مكسيكى إلى كشف دهليز سرىّ متفرع عن أحد الأهرام فى أنقاض مدينة (بالانك) فى جمهورية المكسيك يؤدى إلى معبد دفنت فيه ست جثث لستة من الصبايا والفتيان الذين يعتقد أنهم من كهنة المعابد فى عهد (المايان) الذى كانت حضارته تعم تلك الجزر من أمريكا الوسطى قبل اكتشاف كولومبوس لها . وسرعان ما أثار هذا الاكتشاف الأثرى اهتمام علماء التاريخ القديم فتدفقت البعثات الأثرية على المكسيك لتحاول أن تكشف ما ضمنته أهرام المكسيك القديمة من تراث يلقى ضوءا جديدا على حضارة ذلك العهد البائد

كاتب إيطالى بارز يؤلف بلغتين فى وقت واحد

ينفرد المؤلف الإيطالى (كارلو كاتشولى) بين كتاب الجيل بأنه ينشر كتبه فى لغتين : الإيطالية والفرنسية فى آن واحد ، فيبدأ بالإنشاء على الآلة الكاتبة الإيطالية مباشرة ، ثم يتوقف بعد ساعات من العمل يترجم ما كتبه إلى الفرنسية بالقلم الحبر

وكاتشولى قصصى نابه يحسن اللغة العربية ويتتبع إنتاجها الفكرى . وقد ظهر له حتى الآن عدة كتب ناجحة منها كتاب « السماء والأرض » الذى ترجم إلى عدد من اللغات الحية . وهو يحمل دكتوراه فى « إدارة المستعمرات » من جامعة نابولى . وقد خدم فى السلك السياسى الإيطالى فى مستعمرات إيطاليا الإفريقية السابقة

المكتبات العامة وكتب الدعاية

رفض مؤتمر الاتحاد الأمريكى للمكتبات العامة الذى انعقد مؤخرا قبول اقتراح عرضه عليه نفر من رواد كبريات المكتبات الشعبية لفصل الكتب التى تحمل فى ثناياها دعاية شيوعية عن بقية أجزاء المكتبة ، والإبقاء على تصنيفها فى المواضيع التى تعالجها كما هو الحال فى بقية أنواع الإنتاج الفكرى الذى تصنفه المكتبات

واستند المؤتمر فى رفضه لهذا الاقتراح إلى أن المكتبات تحتوى الغث والسمين فلا حاجة لفرض رقابة قاسية على القارئ الذى من حقه أن يكتشف لنفسه صلاح الكتاب وشره

عالم روسى يدعى الخلق الصناعى

تزعم أكاديمية العلوم الطبيعية فى موسكو أن أحد العلماء الروس قد استطاع القيام بتجربة علمية جديدة تعد من أخطر التجارب فى تاريخ العلوم الطبيعية

واسم العالم ب . بوشيان ، وقد تفرغ فى السنوات الأخيرة على التجارب فى علم الحيوان . وقد نشر فى إحدى المجلات العلمية الهامة مؤخرا بحثا ادعى فيه أنه قد توصل إلى أن يستخرج من موات المادة جرثومة تنبض بالحياة ، وأنه استطاع كذلك أن يحول هذه الجرثومة إلى مكروب. أما حجم الجرثومة التى ادعى هذا العالم الروسى أنه قد خلقها من المادة الميتة فتبلغ $\frac{1}{3}$ مليون من الليمتر — وهو حجم لا يرى إلا بأدق المجاهر

ولم يستطع العلماء خارج الاتحاد السوفييتى أن يتأكدوا من صدق هذه التجربة الخطيرة التى تعد تحديا للمرة الإلهية. ومن هؤلاء العلماء من يتهم الروس بترويج هذا النبأ ليهدموا ما تبقى من العقيدة الدينية فى المجتمع الشيوعى

البترول فى إفريقيا

أصدرت الجمعية الأمريكية لعلم الأرض تقريرا عن المعادن والمواد الأولية فى القارة الإفريقية جاء فيه أن بطن الأرض الإفريقية يحتوى من مواد البترول ما يفوق أهم المناطق البترولية المعروفة حتى الآن . ولدى وزارة المستعمرات البريطانية تقارير هامة عن المعادن والمواد الخام الهامة التى كشف عنها العلماء الانجليز فى أماكن عديدة من القارة الإفريقية ، ولكن هذه التقارير لا تزال طى الكتمان إلا عن الشركات والمؤسسات الاقتصادية التى يتعاون معها الاستعمار على استغلال خيرات البلاد التى لا تحكم نفسها بنفسها

سيارة جديدة للذين فقدوا أيديهم

أتم أحد مصانع السيارات الأمريكية صنع سيارة من نوع جديد قصد به تسهيل القيادة للذين فقدوا أيديهم فى الحرب أو حوادث الاصطدام . وجهاز القيادة والتوجيه الذى ألحق بهذه السيارة الجديدة مركب بشكل أوتوماتيكى لا يتطلب من السائق العاجز إلا أن يضبط زرا معينا فيضمن له كل ما تقوم به اليد السليمة من حركات لضبط السيارة المتحركة . وقد أنجزت هذه التجربة بطلب من جمعية مشوهى الحرب الأمريكية التى تسعى لتوفير سبل الراحة لأعضائها

مارسل بروست

تتولى جمعية « أصدقاء مارسل بروست » الأديب الفرنسى العظيم نشر مؤلفاته وستصدر الترجمة الانجليزية فى الولايات المتحدة عند الناشرين سيمون وشوستر . وستصدر الترجمة الإيطالية عند الناشر الإيطالى إيناودى بميلانو

ولا تزال السيدة جيرار مانتى بروست ابنة أخى الأديب بروست توالى نشر بعض مؤلفاته التى لم تنشر

وستجمع كل المقالات والأبحاث التى كتبت عن الأديب بمناسبة مرور ثلاثين عاما على وفاته فى مجلد واحد يصدر بعد شهرين . وقد توفى مارسل بروست فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٢٢

نقوش سامية ترجع إلى ٦٠٠ عام قبل الميلاد

عكف أعضاء « أكاديمية » النقوش والذخائر الأدبية على دراسة اثنى عشر ألف نقش عثر عليها فى جنوب الجزيرة العربية ويعود تاريخ بعضها إلى عهود ملوك سبأ فى القرن السادس قبل الميلاد

وقد أهدى هذه النقوش إلى الأكاديمية الأستاذ كانون رشماز أستاذ اللغات السامية بجامعة « لوفان » وكان قد توغل منذ عهد قريب فى جنوب الجزيرة العربية مع الحاج عبد الله فلبى ، وقطع ما نحو ١٧٥٠ ميلا يصحبها بلجيكيان؛ ولكنها قطعا ضعف هذه المسافة فى مناطق لم تطأها أقدام الأوروبيين إلا القليل . وقد أعدت الرحلة تحت رعاية الملك عبد العزيز آل سعود

وقد نوه الأستاذ كانون فى العرض الذى ألقاه فى باريس عن رحلته بالهدوء الشامل الذى يغمر تلك الربوع والعون الذى لقياه من رجال الحكومة السعودية وموظفيها

هل تصدق أن فتاة تعيش على الهواء ؟

صرح القاضى ا . س.ب. إيار بالمحكمة العليا فى مدراس فى بيان وزعه على الصحفيين بأن (دانا لكشمى مركارا) الفتاة الهندية التى تعيش فى جنوب الهند وتبلغ من العمر ١٧ عاما وأذيع أنها تعيش بلا طعام أو شراب منذ شهر مايو الماضى تعتبر تحديا لجميع النظريات العلمية

وقال إيار الذى قابل الفتاة وتحدث اليها إنها تعيش على الهواء ! وأضاف قائلا إنها منذ طفولتها لم تكن تشعر بالجوع أو العطش لفترات طويلة ، ولكنها منذ شهر مايو الماضى امتنعت عن الطعام كلية . وعندما أجبروها على الأكل فى المستشفى نقص وزنها ، وقد وجدها الأطباء طبيعية تماما فى كل شىء آخر

طرائف وقصص

أقصوصة مصرية

زعيم الطلبة

للأستاذ السيد حسن قرون

كان يجلس فى الفصل ساكتا ساكتا ، لا يسأل ولا يسأل ، ولا يشترك فى نقاش جل أو هان . فإذا نزل إلى فناء المدرسة انزوى فى مكان قصى ، ونشر صحيفته ، وأخذ يقرأ قراءة النهوم ، حتى إذا عاد إلى فصله مرة أخرى جر نفسه فى تباطؤ وانكسار . وكان من يراه يظنه من التفوقين الذين حبسوا أنفسهم على الدرس واستيعاب العلوم ، وكان نجاحه على وتيرة واحدة لا ينقضها ولا يخالفها ، فقلما نجح من الدور الأول . وكان إذا أراد أداء امتحان الدور الثانى أوحى إلى أبيه فى القرية أنه فى حاجة إلى السفر إلى المدينة . وأبوه — والحق يقال — لا يعرف من أمره شيئا ، ولا يسأل عن نتيجته . وكان سلوكه يطمئن والده ، فالثقة فيه متوافرة ، والاعتماد على عقله الحصيف ماثل ، فليس ثمة داع إلى الريبة والظن . وماذا يرجو والده منه ؟ هو ناجح ، وينتقل من فرقة إلى أخرى ، وها هو ذا فى السنة الثالثة الثانوية ، لم ير أحد منه رسوبا ولا تقصيرا

لكنه على حين غفلة أصبح زعيم الطلبة . أما كيف صار إلى هذا المركز فهذا ما يحتاج إلى حديث . لقد جاءه الوحى بالزعامة ، والمدرس يشرح الدرس ، وما من شك فى أنه لم يسمع كلمة ، ولم ير أحدا ممن حوله فقد كان فى شغل شاغل ، طوح به بعيدا عن المدرسة والدراسة ، فلما دق الجرس ، وطار الطلبة إلى الفناء تخلف عنهم قليلا ، ولما تأكد من خلو الفصول من طلابها صاح بأعلى صوته : ليسقط الاستعمار ! ليسقط « صموبل هور » ! ونظر الطلبة إليه وسمعوه يردد الهتاف مرة ومرة ، فهرعوا إليه يرددون نداءه ثم خطب خطبته المشهورة — كما يقال فى الزمن القديم — ودعاهم إلى الثورة ، وترك العلم ، وقفز إلى خارج المدرسة ، وهتافه لا ينقطع ولا يفتر ، واندفع وراءه جمهور الطلاب ، وسارت المظاهرة تجوب شوارع أسيوط ، وتعرج من حين إلى حين على مدرسة فى طريقها ، فتخرج طلابها . وهكذا تضخمت المظاهرة ، وشق هتافها عنان السماء — كما تقول الصحف — وكان الناس يرون طالبا محمولا على الأعناق يكاد يخرج من جلده ، وهو يصيح بسقوط الاستعمار .. وانتهى بزعامة جديدة تضاف إلى الزعامات القديمة . ومن هذا اليوم اشتهر الأستاذ « بهلول » وهذا اسمه ، وعرفته المدينة ثائرا لا يهدأ ، وخطيبا لا يسكت ، وزعيما سياسيا لا يعجز عن حل المعضلات . وأنت تعلم تماما أن الزعماء يشقون طريقهم إلى المجد بالعرق والدموع ، ولا يصلون إلى الصفوف الأولى إلا بعد أن يصبح النهار بسواد شعرهم ، ولكنه — أى زعيم الطلبة — خرج هكذا فكان زعيما زعيما ! مطبوعا قاد الطلاب فى صباه ، وحير البوليس بأساليبه وألاعيبه ، ويقال : إن الزعيم ينبغى أن يكون قوى الجسم ، ضخم الجثة ، ريان العود ، حاد النظر ، جهورى الصوت ، حتى يسحر الجماهير . وأنا أعترف لك ولا أحلف بأن زعيم الطلبة حرم تلك الميزات ، فقد كان نحيلا ، لو تركا عليه طالب بالسنة الأولى الابتدائية لانهدم ، وقميئا تقتحمه عيون الأطفال بلا مبالاة ، وله عينان بارزتان فى استحياء ، وفم انفرج من كثرة الثرثرة والنداء ، وله صوت لا يصلح للغناء ، ومع هذا كله كان نشيطا سليطا يروع حفظة الأمن ، لا يكل ولا يمل ، فهو شعلة متقدة ، تراه فى ناد وبعد قليل فى مقهى . واتسعت دائرة شهرته ، فلا يقام حفل إلا كان من خطبائه ، ولا يجتمع للتشاور جماعة إلا كان بينهم ، وإذا تحدث إليك أفاض فى الحديث ؛

فهو ملم بأخبار الـ... ...رضية دولة دولة وزعيما زعيما ، ولا بأس أن يحدثك ... ...ان ويأجوج ومأجوج ؛ لأنه يحب الثقافة العامة ولا يقف ... أمر من الأمور ، وكان يقول : إن لـكل شيء موضعا

وتوالت الأحداث — ولا أحداث هنـاك — وإذا بالأستاذ بهلول يصر ... الثورة والتظاهر ، وإذا بالبوليس يقف منه موقفاً شاذا ، ... ...كنه لا يتراجع ، وينتهي الأمر بالقبض عليه

والقبض على زعيم الطلبة معنـاه الثورة ، والثورة الجامحة الطامحة ! وأضرب الطـلاب احتجاجا على إهانة زعيمهم ، وسرعان ما أفرج عنه ، واستقبلوه هاتفين وحملوه على الأعناق.. ونظر إلى نفسه فداخله الغرور ، أو قل إنها الثقة والطموح ، وفـكر في زعامته فوجد مدينته لا تصلح لهـا ، وأنه في حاجة إلى أفق رحيب ومجال أوسع ، فلا يليق به بعـد ما بلغ ما بلغ أن يستقر على حاله تلك فلينتقل إذن إلى العاصمة ، فهي في شوق إلى أمثاله

ونظر إخوانه ذات يوم فلم يجدوا زعيمهم ، وانتظروا أخباره ، ولـكنها بعدت عنهم ، وبعد حين يطول أو يقصر وصلت عنه الأنباء عاطرة بذكره ، تشيد بأعماله الـكبار ، فقد دخل القاهرة دخول الظافرين ، فجاب أنحاءها ، ولمـا يسترح ، وهاجم نوادي الأحزاب ولما ينفض غبار السفر ، ولم يلتفت إلى ما حوت من جمال وحضارة ، ولم يفـكر في متحف أو ملهى ، فالأمر أجل من ذلك خطراً ، ولم يضيع الفرصة وهي سانحة ، ولم يؤخر عمل اليوم إلى غد ، وحياة الزعماء تعد بالدقائق والثواني . ولما كان في فطرته الثورة ، فقد انضم إلى حزب المعارضـة . وابتدأ العمـل ، واتخـذ الفنادق مأوى ، والمقـاهي مورداً ، ولم يستطع في بادئ الأمر أن يزاحم خطباء الأحزاب ، فالأحزاب مليئة بالشباب الثائر الفائر ، والبلغاء الأبيناء ، وما عليه أن يكون هتافا ، وهو واثق من نفسه على كل حال ، وقد عرفه الناس جريئاً يتوجه إلى رئيس الحزب ، فيهنئه بسحر البيـان ، وقوة المنطق ، ورئيس الحزب في غنى عن إطرائه وثنائه ، ولـكن الزعامة لا تتقيد — كما كان يقول الأستاذ حافظ عوض في ذلك الزمان

ولم يمض على الأستاذ بهـلول شهران حتى صادفتـه عقبات — كـكل الزعماء — فقـد أصبح خالي الوفاض لا يملك من المـال شيئا ، فقد انقطع بر والده به ، ووالده غير ملوم فيما فعل ، فهو مستعد للانفاق على ابنه ما طلب العلم ، أما أن يهرب من المدرسة فماله بين يديه لا يرسله إليه . وفكر في شأن والده فرآه على ضلال مبين . لا يقدر الأمور قدرها ، ولا يحسب للوطن حسابا . إنه ذو أثرة يقدم منفعته على منفعة الوطن . وما فائدة العلم في بلد محتل! ومن أين علم أن ابنـه يعيش حتى يجني ثمرة تعليمه ، لقد وهب للوطن نفسه ويود أن يسقي شجرة الحرية بدمائه ، ومع ذلك فهو على جانب كبير من المعرفة ، فهو يستطيع أن يكتب ويخطب ويجادل ، ولا يعيا ببرهان . ماذا ينقصه ؟ ولو كان والده على علم بمـا يجول بخاطره ، أو يفـكر في مستقبل وطنه ما وقف ذلك الموقف الشائن ! ولأغدق عليه النعم ، فما هجر العلم ليلهو ويلعب ، وما لنفسه بغى الخير . إن الوطن قد ناداه فلبى النـداء ، ودعاه فأجاب الدعاء . والوطن أ كبر من الوالدين ، وأسبق منهمـا وجوداً ، وأجدر بالبر والطاعة

ثم قام من مكانه . ومضى في طريقه لا يلوى على شيء ، ولا يحفل بشيء ، تمر عليه الدور والقصور ولا يعبأ بها ، وتجري حوله السيارات ذاهبة آيبة ، ولا تحرك منه ساكنا . إن شؤون الوطن قد ملأت شعاب قلبه ، وحاطها بشغافه ، ولم يعد هناك متسع لغيرها . وفجـأة وجد نفسه أمام قصر عابدين فبهت لمرآه ، وتيقظ تيقظا شديدا ، وسمرت عيناه في شرفته ، وأراد أن يتكلم ، فجذبه الخوف جذبة أماتت الكلمات بين شـفتيه ، وبدا له أن يطوف حوله ، فأدى

الطواف منيظا محنقا ، ثم تابع سيره ؛ حتى ألقى بنفسه فى مقهى متواضع دخله لأول مرة ؛ واتخذ له مكانا بعيدا عن الناس فقد عاوده الحنين إلى الوحدة ؛ وحدثته نفسه أن ينقد رواد المقهى ؛ فوجد نفسه مثلهم ؛ فاعتذر لهم فى ضميره وراح يسلى نفسه . فوضع الصحف المسائية أمامه على النضد بجوار الصينية وأخذ يقرأ حتى انتصف الليل ؛ وصاح صاحب المقهى يأمر بإغلاق الأبواب . فلما أحس تلك الصيحة نهض متثاقلا يجر رجليه جرا

ماذا يفعل ؟ إن ما معه من النقد لا يقوم بأمره . أيذهب إلى صديق ليقضى عنده بقية الليل ؟ ولم لا يوافق على هذه الفكرة . أيسير فى الشوارع إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا ؟ وهنا هز رأسه علامة الرضا ؛ وسار يقطع الطرقات ؛ ويحادث العسس ؛ ويرمق السيارات ورا كبيها ؛ واحتجت مبادئه السامية ؛ فلعن القدر وحياته الفاشلة . ثم سكنت المدينة وهو يدب فى أحيائها وحيدا شريدا

واستقبل الصباح خائرا كئيبا ، لا تكاد تحمله قدماه ، وعلى غير وعى ألقى نفسه فى مقهاه ، وشرب شايا ممزوجا باللبن ، وقرأ صحف الصباح بالمجان . فلما متع النهار شد جسمه إلى السير ، والسير المجهول ، ومضى فى طريقه تتناوشه الأفكار السود من كل جانب . ومرت فكرة عن حزبه مر المجانب ، ففرح باحتجابها ، فقد يئس منه كل اليأس . وفجأة سمع هتافا حارا ، فاندفع نحوه بما يملك من قوة فوجد ضالته المنشودة ، وجد مظاهرة كبرى ، فاندمج فيها كأنه محركها ، وما هى إلا هنيهة حتى كان على الأعناق يهتف وينادى بسقوط الحكومة ، ولم يقف البوليس مكتوف اليدين ، بل فرق المظاهرة وقبض على زعماء الحركة وفى مقدمتهم زعيم الطلبة . وفرح جدا حين اقتحم باب السجن كأنه مجرم تعود حياة السجون ، وبات ليله يغط فى نوم عميق ، ولم ير الشمس حين أشرقت بنور ربها ، ولكنه

أحس بها من داخل قلبه ، وشعر بارتياح عظيم ، وقدم إليه طعام غير طعام السجن فرضى عن نفسه وعن حزبه ، ومرت عليه خواطر بيضاء ، وأحلام حلوة . ولم يخرج من السجن إلا يوم سقوط الحكومة . وخرج ليكون من المجاهدين

لقد كان سجنه نقطة تحول فى حياته ، فقد أصبح يجد المال ميسرا ، وأصبح خطيبا يشار إليه بالبنان ، يتحدث عن الاعتقال ، والصبر على الاعتقال ، وحاجة الوطن إلى الفدائيين . وأقبلت الانتخابات فخاض غمارها داعيا وهاتفا ، وامتطى الطيارة مع أحد المرشحين ، وأطل من عل على المدائن والقرى ، والرداء الأخضر الذى يتشح به النيل ، وذاق النعيم ، وصار كالفراش يتنقل على موائد العمد والأعيان ، وأخذ يواصل العمل ليلا ونهارا . حتى إذا انتهت أيام الانتخابات — وليتها لم تنته — عاد إلى القاهرة ليتخذ دار الحزب مثابة وأمنا

هل دامت تلك الحياة السعيدة لزعيم الطلبة ؟ إن الدهر حول قلب ، وخلائق الدنيا خلائق مومس — كما يقول الشريف الرضى — فقد انقطع عنه ما كان يتقاضاه ، وران على الحزب سكون رهيب ، ولم يهش لاستقبال أبطاله ، وفكر قليلا فى ركود الحزب ، ولكنه نوى الرحيل

أتضيق القاهرة على زعيم الطلبة ؟ غداً يذهب إلى المدارس والكليات علّه يجد ما يتمنى ، ونفذ ما ارتآه . فلم يجد سميعاً ولا مطيعاً ، وحمد الله أن نجا بجلده من مخالب البوليس . وماله لا يكون صحفيا ، وقد كتب مقالا فى الأهرام بإمضاء مستعار ، فليذهب إلى دور الصحف ، ومن قبله أناس حرروها وما بأيديهم شهادات عالية ، وطاف يبغى عملا فسدت فى وجهه السبل ، فلجأ إلى حياة التشرد فأخذ يبيت عند هذا ليلة ، وعند ذاك ليلة ، حتى اجتواه من كان له محباً ، ومله من كان به معجبا ، ونبا به المقام ، واعترته الهموم والأسقام ، ووسط أناساً ليصلوا

بينه وبين والده فلم يوفق ، وطفق يتوسل إلى أحد النواب ليجد له وظيفة ، والنائب المحترم يراوغه أو يتهرب منه ، حتى عد نفسه شقيا لا مكان له فى هذه الدنيا الواسعة

وذات يوم سأل عنه ذلك النائب ليزف إليه البشرى بالوظيفة المبتغاة ، فأخبر بمرضه فطوى البشرى ، وتركه لدائه وبلواه . لقد أصيب بالسل ونزل المستشفى للعلاج ، وهيهات هيهات أن ينجو منه ، ومن أين له بجسم يقاوم ذلك الداء ... وأخيراً عجز الطب والأطباء

وذات يوم حضر والده ليرى ابنه محمولا على الأعناق ، ولكن فى هذه المرة إلى باطن الأرض ، فقد آن له أن يستريح من ظهرها

السيد حسن قرون

السجن ودعاية الشاعر

« أنا لست محتالا . أنا شاعر أحب أن أداعب المجتمع . وهل دعاية الشاعر جرم ؟ »

هكذا وقف (فاومستينو فالانتين) أمام المحكمة فى إحدى مدن الأندلس منذ أيام يناشد القضاة بأن يغفروا له دعاية شعرية من نوع غريب

فقد أبى شيطان الشعر لهذا المواطن الأندلسى الشاب إلا أن ينشر فى الناس سلسلة من القصائد الرقيقة يحيى بها فتاة فقيرة من اللقطاء تخيلها شاعرنا وريثة مال وفير تركه لها والدها الحقيقى وهو مركيز إسبانى من طبقة الأشراف . وبلغ من جمال هذه القصائد أنها رسخت فى عقول الناس على أنها قصة حقيقية . وساعد على ذلك أن الشاعر استعمل أسماء لأشخاص حقيقيين فآمنت بها الفتاة وآمن بها أحد البنوك الإسبانية فوضع تحت تصرف الفتاة مبلغاً وفيراً من المال يساعدها على أن تهيىء نفسها لتلقى الإرث العظيم ريثما تفرغ الإجراءات الحكومية التى تصاحب عادة نظام الوراثة فى إسبانيا

وعاشت هذه الفتاة اللقيطة خمسة عشر يوماً عيشة المترفين من النبلاء وأصحاب الألقاب الرفيعة بعد أن أثبت صاحبنا الشاعر فى قصائده نبل محتدها ونسبها الرفيع

ثم تبين للبنك أن نسب الفتاة وإرثها المنتظر لا وجود له إلا فى مخيلة الشاعر . فقاضى البنك الشاعر أمام المحاكم المدنية بدعوى الاحتيال والتزوير ، وقال المدعى العام إن خيال الشاعر يجب أن يتطرف بحيث يستغل ظروفا تعسة لفتاة فقيرة ويشهر بها على أنها لقيطة ، ثم يدخل السعادة المزيفة إلى قلبها فى دعاية شعرية « شيطانية » متقنة بحيث أقنعت أشد القلوب قساوة : قلوب الصيارفة وأصحاب البنوك — فأضاعت عليهم مبلغاً من المال قدموه للفتاة « الوارثة » فأنفقته فى ثورة ترف وبذخ طارىء

وطلبت المحكمة قبل إصدار القرار من الفتاة أن تدلى بشهادتها فقالت : أجل لقد كذب هذا الشاعر ، ولكن أليس من الممكن أن تكون قصته عن أصلى وفصلى وإرثى حقيقية ؟ وبعد فلم يصبنى من دعابته الشعرية أذى فإنى شاكرة له أن أتاح لى تذوق حياة الأشراف المترفين خمسة عشر يوما هى أيام لم يقو خيالى على أن يتصورها قبل أن آل إلى هذا الإرث الشعرى الجميل

ويبدو أن القضاة فى هذه المدينة الأندلسية لم يكونوا على قسط كاف من الإحساس الشعرى ، يدركون به قوة شيطان الشعر ، فحكموا على الشاعر بالسجن بضعة أشهر وبالغرامة المالية أيضا